جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الأستاذة المطبّقة: فاطمة الزهراء بكوش

السداسي الأول / السنة الدراسة: 2020 – 2021

مادة: مدخل إلى الفلسفة العامة

تطبيق

المستوى: أولى جامعة نظام (ل.م.د)

الأفواج: 05، 06، 41، 42.

الهدف:

تكملة للحصص التطبيقية في منهجية تحليل النص الفلسفي مدونة في مطبوعة

الهاتف: 0542.95.21.65

البريد الإلكتروني: kamibekouche@gmail.com

التخصص: جذع مشترك

المحور الأول : تحليل النص الفلسفي

ملاحظة :

المنهجية موجودة في كتاب مطبوع للمولف ..... حيث تُطبّق على السبورة مباشرة، وبالتدريج على شكل عمل جماعي، ثم يتم تكليف الطالب بتحليل النص كاملا خارج القسم، وتُحتسب له كأعمال موجهة طيلة السداسي، وبعد ذلك تُدرج كنقطة في المراقبة المستمرة ، مع احتساب الحضور والمشاركة. والخروج بمعدل عام. وهذه الطريقة تجعل الطالب يكتسب منهجية في تحليل النصوص الفلسفية في جماعة داخل القسم، وقياس مدى قدرته على التحليل على انفراد. و سيتحصل في الأخير على كفاءة منهجية في التعامل مع النصوص، وقراءة الكتب ومنها انجاز البحوث بطريقة سليمة وصحيحة. وبالله التوفيق.

1- أهمية قراءة النص الفلسفي(السطحية-المعمّقة- الشارحة).

2-استخراج المصطلحات الفلسفية البارزة.

3- ضبط الاشكالية المطروحة.

4-تحديد موقف صاحب النص.

5- كيفية اظهار الحجج والبراهين.

6- طريقة النقد والتقييم.

7-بداية تحرير المقال ثمّ المراجعة.

المرحلة الأولى: تفكيك النص.

1- أهمية قراءة النص الفلسفي(السطحية-المعمّقة- الشارحة).

خطوات قبل الشروع في تحليل النص يجب قراءة النص عدّة مرّات (على الأقل 15د):

أ/-قراءة سطحية ← تلقائية لمعرفة محتوى النص(مجال النص).

تساعد على تشكيل السياق التاريخي أو الفلسفي للنص في المقدمة.

ب/- قراءة معمّقة ← مركّزة لمعرفة مضمون النص(موضوع النص).

تساعد على استخراج أهمّ المصطلحات الفلسفية.

ج/- قراءة شارحة ← استيعابية بعد فهم النص .

تساعد على تشكيل فكرة أساسية حول الموضوع.

2-استخراج المصطلحات الفلسفية البارزة.

- استخراج المصطلحات الفلسفية يساعد على تحديد الإشكالية وإظهار موقف صاحب النص وصياغته ثم نقد النص وتقييمه، وذلك عن طريق توظيف الخطة التالية:

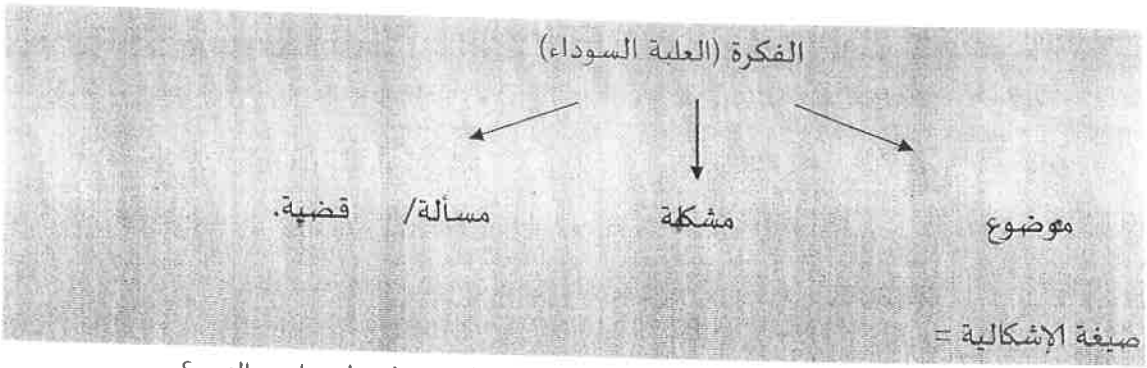

صيغة الإشكالية =

- وصف ← كيف/ ما طبيعة الموضوع في نظر صاحب النص؟
  ما حقيقة– ما جوهر – ما خاصية – ما هي مميزات؟
- أسباب ← لماذا/ ما هي الأسباب- دوافع –عوامل .....؟
- حلول ← على أي أساس/ ما هو المعيار .....؟
- نتائج ← ما الغاية/ إلى أي مدى..... ؟

3- ضبط الإشكالية المطروحة.

بعد القراءة المعمّقة ثم استخراج المصطلحات يأتي دور تحديد:

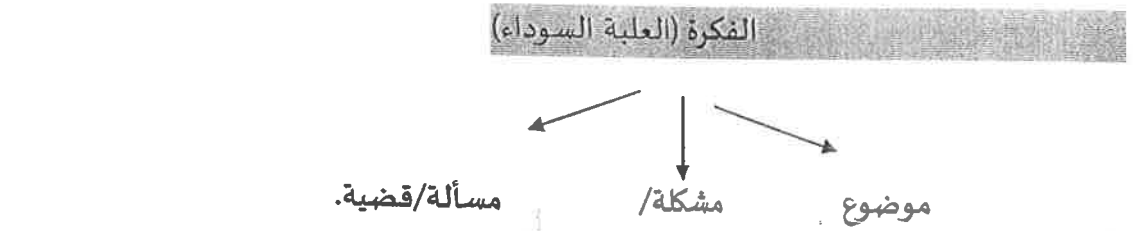

- صيغة السؤال+ المشكلة+ الموضوع في نظر صاحب النص(ذكر الاسم).

أمثلة: كيف نصل إلى الحقيقة في نظر صاحب النص؟

ما هي الحلول المناسبة للقضاء على الجريمة في نظر صاحب النص؟

ما هو المعيار/الأساس الذي تقوم عليه الديمقراطية في نظر صاحب النص؟

ما الهدف / ما الغاية من دراسة الظاهرة التاريخية في نظر صاحب النص؟

ملاحظة: المقدمة أول ما يُقرأ ... وأخر ما يُكتب .

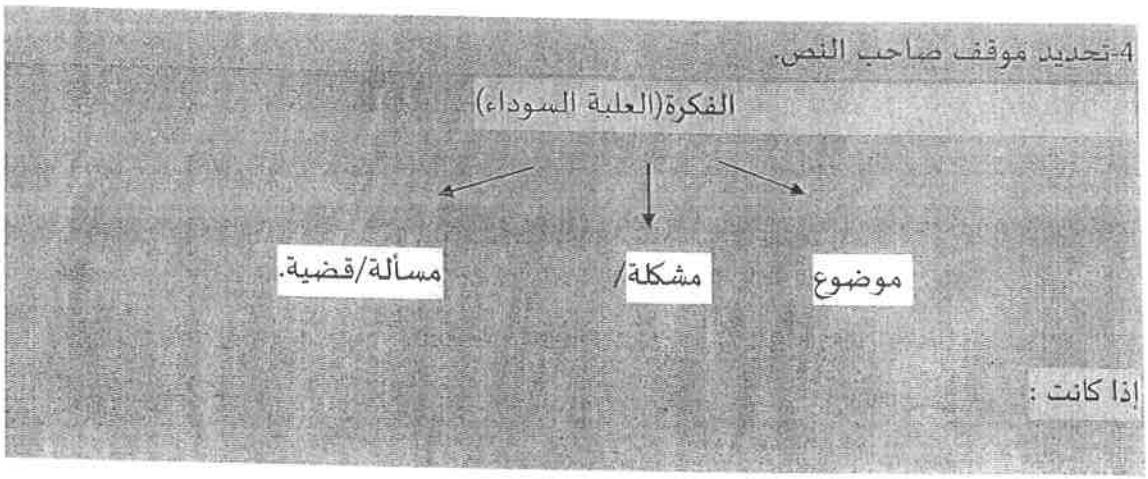

- وصف ← ربط المصطلحات الفلسفية وترتيبها حسب مراحل الفكرة بتعبير شخصي تلقائي/مؤقت
- أسباب
- حلول
- نتائج

مثال: من خلال هذا النص يعتقد (ذكر الاسم) أنّ (المشكلة) حول (موضوع) + تمثلت أساسا في (وصف) أو (هناك أسباب) أو(حلول)أو (نتائج). لذلك فإنّ ..... الاستعانة بالمصطلحات الفلسفية المستخرجة إلى نهايتها .

المرحلة الثانية: تصميم المقال .

المقدمة :طرح المشكلة.

- وضع النص في سياقه الفلسفي.
- طرح الإشكالية: صيغة+مشكلة+موضوع +في نظر صاحب النص؟

التحليل :محاولة حل المشكلة.

1-موقف صاحب النص:

- وصف المشكلة المطروحة+ الأسباب والعلل التي يراها صاحب النص حول المشكلة.
- حلول للمشكلة المطروحة+ النتائج التي استخلصها حول المشكلة المطروحة.

2-الحجج والبراهين:

-حجة عقلية: استنتاج أمثلة، أو مقارنة لإظهار الفارق بين موضوعين.

-حجة منطقية : عدم وقوعه في تناقض مع الفكرة المشار إليها.

-حجة واقعية : انعكاس الفكرة على السلوك أو الواقع العملي .

-حجة تاريخية : الاستدلال بأحداث ، شخصيات ، مناسبات .

-حجة نقلية: الاستدلال بنصوص قرآنية، أحاديث نبوية شريفة، نصوص دينية.

ملاحظة : يمكن مزج حجتين في حجة واحدة (حجة عقلية منطقية عند عرض مقارنة) .

3-النقد التقييم:

النقد: -حالة (تأييد+ معارضة) لفكرة صاحب النص، بناء على الحجج البارزة مع ذكر النقائص التي لم يتعرض لها .

- الحلول المقدمة جزئية، تبقى المشكلة مطروحة، أو هناك حلول أخرى مقترحة.

-التقييم: يكون للموضوع ككل مع تقدير موقف صاحب النص بصفة عامة.(تأسيس الرأي الشخصي (تبريره).

الخاتمة : حل المشكلة .

- تكون فيها الإجابة حول الإشكالية المطروحة، مع ترك القضية مفتوحة للنقاش والجدل.

المرحلة الثالثة: بداية تحرير المقال ثمّ المراجعة.

يصعب على الطالب لأول وهلة استيعاب طريقة التحليل، لكن بمساعدة الأستاذ المطبق يمكن تجاوز المرحلة إلى إتقان تحليل النص بمرونة شديدة . والميدان أثبت مدى تعلق الطالب بالمادة الفلسفية، من خلال التزام الطالب بالحضور في الحصص التطبيقية باستمرار، والنتيجة أكيدة، وهي اكتساب الطالب تقنية من تقنيات التعامل مع النص الفلسفي مهما كان.

قسم الفلسفة
وحدة: مدخل إلى الفلسفة العامة
السنة الأولى(ل- م-د).
الفوج:

السنة الجامعية:2020 – 2021م.
إعداد الأستاذ: عبد الله بن جبار

.....

النص:

<< إنّ أهمية الفلسفة متأتية من كونها تشد أنفسنا، أو إن شئت يقظتنا الفكرية، لأن هناك قضايا خطيرة في الحياة لا يستطيع العلم أن يعالجها، أو أن يقول فيها كلمته، ولأن الرأي العلمي(...) ليس هو الرأي المناسب لتلك القضايا .

ثم لأن الفلسفة " تقودنا " إلى شيء من التواضع العقلي، إننا بفضل الفلسفة نعرف أن هناك أشياء كانت في الماضي محل يقين علمي، لا يتطرق إليه الشك، ولكن؛ تبين فيما بعد، أن ذلك اليقين العلمي خطأ فادح .

إنّ اليقين العلمي، لا يمكن أن نصل إليه عبر الطرق القصيرة ، وبالوسائل المبتورة، إن الناس بدأوا يكتشفون أن عملية فهم العالم ليست سهلة ،وهذه العملية هي الرسالة الأولى التي تهدف إليها الفلسفة، وسواء أردنا أن نستعمل العلم أو الفلسفة لهذا الفهم، فإنه لا مناص لنا مُن أن نستغرق وقتا طويلا ، وأن نتسلّح بفكر يبتعد عن روح اليقين والتصديق المتسرّع >> .

برتراند راسل
من كتاب (الفلسفة بنظرة علمية)

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

قبل الشروع في التحليل ، يجب على الاستاذ المطبق مراعاة الخطوات بالتدريج، الى غاية ترسيخ مراحل التحليل، أي بإمكانه تقسيم نص واحد الى أجزاء في بدايات التحليل الأولى، لأن الأهم في هذه الخطوات، هو تمكين الطالب من تعلم المنهجية، وبعدما يتقن الخطوات، تأتي خطوات متسارعة في التحليل، أي تحليل النص كاملا، مع تكليف الطالب بتحليل نص آخر استعدادا للحصة المقبلة، وهكذا تكتب الاستمرارية في ذهن الطالب على تعلّم المنهجية بشكل مناسب، وبوتيرة منتظمة، وإلى هنا يمكننا الانطلاق في التحليل من خلال عرض ما يلي:

1- قراءة النص.
2- استخراج المصطلحات الفلسفية البارزة. ← خطوة أولى
3- ضبط الإشكالية المطروحة.

حصة مكررة

4- إظهار موقف صاحب النص ← خطوة ثانية

حصة مستقلة

5- نقد وتقييم ← خطوة ثالثة

حصة مستقلة

ملاحظة :

يتمّ تقسيم النص عبر خطوات منفردة ومستقلة ، ثم يتم جمعها مثنى مثنى . ثم يتم اعادة صياغتها في تصميم المقال كاملا.

تحليل نموذجي:

ملاحظة : عند كتابة التحليل الفلسفي على شكل مقال، لا تكتب العناصر (مقدمة وتحليل وخاتمة).

المقدمة : طرح المشكلة .

أثيرت في الآونة الأخيرة من العصر الحديث والمعاصر قيمة الفلسفة ومكانتها بين باقي العلوم الأخرى؛ فكان النقاش والجدال قويا حول ما إذا بقي للفلسفة من موضوع تدرسه بعد استقلال العلوم عنها. والنص الذي أمامنا للعالم الإنجليزي والرياضي **"برتراند راسل"** المأخوذ من كتابه " الفلسفة بنظرة علمية " يعالج لنا قضية علاقة الفلسفة بمختلف العلوم الأخرى، ونحن بدورنا نطرح السؤال التالي: **فيما تكمن أهمية الفلسفة في نظر " راسل " ونحن نعيش تطور العلم والتكنولوجيا في حياتنا الراهنة؟**

التحليل : محاولة حل المشكلة .

بعد استقلال جل العلوم عن الفلسفة وإعلان انفصالها عنها في مطلع العصر الحديث؛ وعلى رأسهم علم الرياضيات؛ نتيجة إيجادها موضوعا مناسبا لها قيد الدراسة والبحث، مع اختيارها المنهج القويم الذي أوصلها إلى الدقة والموضوعية واليقين؛ بينما بقيت الفلسفة حبيسة منهجها القديم العقيم، فلم يبق لها سوى موضوع الميتافيزيقا والمنطق الصوري، لذلك كانت القضية المطروحة بين العلماء حول أهمية الفلسفة ومكانتها أمام تقدم مختلف العلوم التجريبية مقابل تخلف الفلسفة عن الركب بعد أن كانت تلقب بأم العلوم جميعا.

وفي هذا النص يحاول راسل إعادة الاعتبار للفلسفة وما لها من قيمة ومكانة، حتى وإن أحرزت البشرية من التطور التكنولوجي في الوسائل الميسرة لأسباب الحياة؛ بحيث يمكن أن يتخذه البعض مبررا للتقليل من شأن الفلسفة. وهذا ما يرفضه "راسل" رفضا مطلقا ويعتبره خطأ فادحا وإجحافا في حق التفكير الفلسفي المتميز الذي رافق الإنسان منذ أن وجد على وجه هذه المعمورة .

تكمن أهمية الفلسفة في نظر "راسل" كونها تشد يقظتنا الفكرية بنوع من الفضول والاستمرارية في طرح تساؤلات تخص مصيرنا في هذه الوجود، ومن جملتها هناك ما يتعلق ببعض القضايا الخطيرة التي تتجدد من عصر لآخر حسب ظروف الحياة. وكان التطور الحاصل في شتى الميادين يزيد من تعقد الأمور أكثر فأكثر؛ والدليل في ذلك هو عجز العلم عن معالجتها مع أنه يملك الوسائل التكنولوجية المتطورة، والأمثلة كثيرة لبعض الأمراض المزمنة التي تبحث عن حلول لها. بل وهناك بعض ما وصل

إليه العلم من يقين علمي لا يتطرق إليه أي شك؛ سرعان ما اكتشف أمره أنه كان على خطأ فادح بفضل الفلسفة التي تقودنا دوما نحو معرفة الأشياء بنظرة نقدية فاحصة ؛ باستطاعتها أن تساعد العلم على بلوغ الحقيقة العلمية .

ومن هنا كان للفلسفة الدور الفعال في نظر صاحب النص على فهم العالم الخارجي، لكن بالتفكير السليم والمميز دون التسرع في تصديق الحقائق العلمية المعلن عنها، وإنما يستلزم ذلك وقتا طويلا ووسائل تقنية متجددة في كل فترة زمنية حتى تكون الحقيقة أشمل، وهذا هو هدف الفلسفة المنشود .

ولتوضيح الفكرة أكثر، كان على صاحب النص تقديم حجج وبراهين مقنعة، تدل دلالة قاطعة على أهمية الفلسفة ومكانتها في كل زمان ومكان، مهما بلغ الإنسان تطوره الملحوظ؛ فكان من بين الحجج التي اعتمدها، أنه قام بعقد مقارنة بين الفلسفة والعلم من أجل تبيان أن الفلسفة حاضرة في كل القضايا التي عجز عن حلها العلم، على الرغم من امتلاكه للوسائل اللازمة التي تعين الإنسان على إدارة شؤونه العامة. وهذه الحجة عقلية كما يمكنها أن تكون منطقية في نفس الوقت، بحكم أن العلم لم يجب عن كل التساؤلات التي طرحها الإنسان؛ بل هناك بعض الحقائق العلمية التي بلغت درجة اليقين، تبين أمرها أنها لم تعد كذلك، والفضل في ذلك كله يعود لدور الفلسفة التي تحولت إلى دراسة نقدية لكل ما توصل إليه العلم المعاصر؛ فكانت الحاجة إليها ضرورية للتأكد من اليقين العلمي الحاصل.

بناء على الحجة المقدمة التي تثبت أهمية الفلسفة ودورها في تنشيط التفكير الإنساني عموما؛ فإننا لا ننكر هدف الفلسفة الذي سيظل قائما دوما، وهو الوصول بفكر الإنسان إلى منتهى الحقيقة ، وذلك على الرغم ما حققه العلم من نتائج باهرة مع نعت الفلسفة بالتخلف ومحاولة تهميشها بمبررات واهية؛ إلا أننا سنحاول بدورنا الإنصاف في القضية المطروحة ،وهي أن صاحب النص من غير المعقول أن يحاول إعادة الاعتبار لقيمة الفلسفة ، في الوقت الذي ينقص فيه من شأن العلم، الذي برهن هو الآخر جدارته في التكفل بمشاغل الإنسان الحياتية؛ فهو الذي وفر له كل الوسائل التي أراحت كاهله وقلصت من أتعابه ويسرت له من ظروفه القاسية على مر السنين؛ من صناعة وزراعة وتجارة ونقل ومواصلات ،وغيرها من الإيجابيات التي غيرت حياته إلى أحسن الأحوال وأفضلها .

الخاتمة : حل المشكلة .

يمكن القول في الأخير؛ أنّ تفكير الإنسان في حاجة إلى تفلسف دائم حتى ينعم بحياة أفضل؛ ولأن أهمية الفلسفة تكمن في وقوفها إلى جانب العلم في معالجة معظم القضايا التي تعترضه في حياته اليومية، فتلك هي الرسالة التي تهدف الفلسفة تحقيقها،وهي ضمان استمرارية تفكير الإنسان في البحث عن حلول لمشاكله ،تارة بالتأمل والتدبر في وصفها؛ وتارة أخرى بالتطبيقات العملية، أي باستخدام أرقى ما توصل إليه من وسائل وإمكانيات مادية تؤهله لأن يكون سيدا في هذا الوجود دون منازع ؛ وربما هذا ما قصده راسل من خلاله نصه هذا فحسب.

ملاحظة مهمة جدا :

يطالب الأستاذ المطبق طلبته باعادة تحليل النص على انفراد بعد مناقشته في القسم ، قبل تقديم الحل النموذجي، وهكذا يمكن للطالب معرفة مستواه بالتدريج من حيث إتقانه لأبجديات التحليل الفلسفي للنص، وذلك قبل الإقبال على إنشاء بطاقة قراءة لكتاب؛ والمعنى المقصود هو تهيئة فكر الطالب للتعامل مع صفحات كثيرة، بعدما استطاع التعامل مع صفحة واحدة من النص الفلسفي بنجاح واتقان.

المحور الثاني :
نماذج من النصوص الفلسفية

ملاحظة ضرورية :

النصوص الفلسفية المختارة هي مرتبة ترتيبا توافقيا مع المحاضرات، وتتماشى مع البرنامج المقترح، وما على الطالب إلا اختيار النص الذي يراه مناسبا للحل، وقياس مدى استيعابه للمنهجية ، من خلال تجريب الحل منفردا ، حتى تتكوّن لديه القدرة الذهنية والنفسية لتحليل فلسفي مستقل، وتمهيدا لقراءة كتب بنفس المنهجية ، وتحضيرا لا نجاز البحوث .

كلية العلوم الاجتماعية
وحدة: مدخل إلى الفلسفة العامة
السنة الأولى(ل- م-د).
الفوج:

السنة الجامعية:2020-2021م

.....

النص 01: منهوم الفلسفة .

الفلسفة هي علم الوجود الكلّي بما هو كذلك، أي بما هو كلّي؛ موضوعها الكون وظواهره ومركز الإنسان منه، على وجه كلّي شامل. أما العلم فلا يقيّد نفسه بهذا العموم ويختار لميدان بحثه بعض الظواهر الخاصة في الكون أو في الإنسان ويبحث عن الصفات المشتركة بينها توطئة لاستخلاص القانون العام الذي يسيطر عليها، فعلم الطبيعة يبحث في تركيب الأشياء وردّها إلى عناصرها. وعلم الحياة يبحث في خصائص الكائن الحيّ.. الخ .

ولكن هل معنى ذلك أنّ الفلسفة تبدأ حيث ينتهي العلم، كما يذهب بعض مؤرّخي الفلسفة؟ الحق أنه يحسن بنا... أن نبعد عن أمثال هذه المبادرات التي تصوّر الفلسفة تصويرا خاطئا، باعتبارها وعاءً كبيرا يضمّ سائر العلوم أو باعتبارها عربة تحمل النتائج التي وصل إليها العلم، وبصوّر مهمة الفيلسوف تصويرا خاطئا أيضا باعتبار أنّه ليس من حقّه أن يتكلّم إلاّ بعد أن يفرغ العالم التجريبي من بحوثه. هذا التصوير الخاطئ للفلسفة و الفيلسوف يرجع إلى عدم القدرة على التمييز بين نقطة البدء التي يتخذها العالم و نقطة بدء الفيلسوف: فالفيلسوف يبدأ بأن ينظر إلى الكون نظرة كلّية و العالم يبدأ بأن ينظر إلى بعض ظواهره نظرة متخصّصة. فالاختلاف بينهما إذن اختلاف في نقطة البدء وفي طريقة التفكير عند كلّ منهما. ونقطة البدء عند الفيلسوف لا تمثّل نقطة الانتهاء عند العالم وإنما هي نقطة بدء مستقلة خاصة بالفلسفة.

التفلسف يقتضي كما قلنا حركة الفكر من الخارج إلى الداخل، من العالم إلى الأنا، من الموضوع إلى الذات. وهذا الرجوع إلى الذات والخلوة إليها شرط أولى للتفلسف . أما العلم فلا يستلزم بالضرورة هذا الرجوع إلى الذات، إنّه يستلزم تفكيرا من نوع آخر ينتقل فيه الفكر من موضوع إلى موضوع أو من ظاهرة إلى أخرى في حركة تقدّمية تعتبر امتدادا لميدان الإدراك الحسّي الخارجي وصقلا له" .

الدكتور/ يحي هويدي
مقدمة في الفلسفة العامة، ص 51.

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

النص02: تعريف الفلسفة .

الفلسفة وهي كلمة تنحلّ إلى كلمتين: كلمة "فيلين" ومعناها حبّ أو رغبة، وكلمة "صوفيا"، ومعناها حكمة. فهذا التعريف لا يشفي غليلنا في الوقوف على معنى الفلسفة وفي تقريبها إلى الأذهان. إذ أنّ الذي لا يعرف معنى الفلسفة لن يزداد معرفته بموضوعها إذا قيل له إنّ الفلسفة في تعريفها تعني محبة الحكمة. وسيجد نفسه مسوقا مرة أخرى إلى أن يسأل، ما هي الحكمة التي تعرف بها الفلسفة، وما المقصود بها؟ وسيشعر قبل هذا وذاك أنّ تعريف الفلسفة بالحكمة أو بمحبّتها لم يقرب الفلسفة منه ومن حياته.

وهناك تعريف ثان عرّفت فيه الفلسفة بأنها البحث عن العلل البعيدة للظواهر، وذلك في مقابل العلم الذي هو بحث عن العلل القريبة لها. لكن الناس كثيرا ما يخطئون فهم العلل البعيدة. فإمّا أن يفهموا منها أنّها العلل المستوردة الخفية الغامضة التي تسلّمنا إلى قوى مجهولة. وإمّا أن يفهموها على أنها تعني فقط العلل الروحية الدينية التي تسلّمنا إلى علة العلل وهي الله ، وفي الحالة الأولى ستجعل من الفلسفة ضربا من المجهول ورجما بالغيب وتنشيطا لخيال الإنسان وقدرته على التوهّم ، وفي الثانية سنجعل منها هي والدين شيئا واحدا، مع أنّ الفلسفة ليست هذا ولا ذاك ، وإنّما هي بحث في العلل البعيدة بمعنى أنّها تتجه إلى تعميق الواقع وإلى الكشف عن أبعاده وأغواره التي لا تظهر على السطح. والعلل التي تبحث فيها الفلسفة بعيدة بهذا المعنى، بعيدة لا بمعنى أنها تبعد بنا عنالواقعوتلقيبناخارج حدوده. بل بعيدة بمعنى انها تعمق لنا هذا الواقع وتكشف لنا عن مبادئه الدينية ، وبمعنى انها تقدّم لنا مجالات تتعدّى مجال العلوم الخاصة لأنها أكثر شمولا وكلّية منه".

الدكتور/ يحي هويدي

من كتاب: مقدمة في الفلسفة العامة

المطلوب: اكتب مقالا تعالج فيه مضمون النص؟

النص 03: أصل الفلسفة .

<< وهنالك من يرى، إنّ هيرودوت المؤرّخ اليوناني المعروف، هو أوّل من استعمل لفظة فلسفة. فقد روى أنّ كريسوس قال لـ صولون المشرّع اليوناني:" لقد بلغني أنك جبت كثيرا من البلدان متفلسفا، بغية ملاحظتها واكتشاف معالمها". وأنّه منذ ذلك الحين ، انتشر استعمال كلمة فلسفة في بلاد اليونان، وتحدّد معناها العام، لتعني الجهد المبذول في سبيل المعرفة الخالصة، أو البحث في المعرفة لأجل المعرفة فقط، بدون الاهتمام بالغايات العملية أو الفوائد المادية المترتبة من جرّاء ذلك. واستنادا إلى هذا الفهم لكلمة فلسفة، وإلى معناها الذي انتشر في بلاد اليونان، سمّى سقراط Socrate(470-399ق.م) نفسه بالفيلسوف، فكان أول من عرف بهذا الاسم ؛ فضلا عن أنّه كان أجدر من يستحق هذا اللقب بنظر فيكتور كوزان. وقد قال شيشرونCicero عنه:"إنّ سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها المنازل جميعا".

وعندما جرت كلمة فلسفة على أقلام الباحثين في الفلسفة، ومؤرخي الفكر الإنساني في العصور المتعاقبة لتاريخ التفلسف الإنساني، لم يكونوا جميعهم يقصدون بها معنى محددا بالذات. فقد نظروا إليها حينا على أنها كناية عن: حبّ الحكمة واستطلاع طبائع الأشياء والنظر في أسبابها وغاياتها . ونظروا إليها حينا آخر على أنها دراسة الطبيعة ودرس مظاهرها المختلفة أو ما نسميه نحن اليوم: بالعلم الطبيعي. وعنوا بها تارة ، العلوم الروحانية المتمثلة في السحر والفلك والتنجيم، والكيمياء التي كانت تعني بتحويل المعادن الخسيسة إلى أخى شريفة ، كتحويل الحديد مثلا إلى فضة أو ذهب. وعنوا بها تارة أخرى، الدراسة العليا التي تطلبتها الجامعات في العصور الوسطى والتي كانت تشمل فروعا ثلاثة للفلسفة: الفلسفة الطبيعية، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة ما وراء الطبيعة >>.

مهدي فضل الله

من كتاب: بدايات التفلسف الإنساني. ص55

الفلسفة ظهرت في الشرق

المطلوب: اكتب مقالا تعالج فيه مضمون النص؟

النص: 04: الشك في الفلسفة.

لم يختلف الشكّاك في شيء فيما يتصل بالغاية عن الرواقيين والأبيقوريين، فكل هذه المدارس تتفق في غاية واحدة هي أن يجعل الإنسان قصده من الفلسفة أن تكون مؤدّية إلى أن يحيا المرء حياة سعيدة . فكما أنّ الرواقيين والأبيقوريين قد اتّجهوا في فلسفتهم إلى الأخلاق وإلى الناحية العملية منها . ذلك اتجه الشكاك إلى الناحية العملية من الفلسفة، فطالبوها بما طالبها به الرواقيون والأبيقوريون سواء بسواء ؛ وكل ما هنالك من خلاف بين الطرفين، أو بين كل هذه الأطراف جميعا، هو في الوسيلة المؤدّية إلى تحقيق هذه السعادة المنشودة من الأخلاق والفلسفة جميعها: فالرواقيون والأبيقوريون قد ظنوا أن تحصيل هذه السعادة يكون بالإيمان اليقيني ببعض المبادئ الميتافيزيقية الطبيعية الأصلية، أي بتوكيد إمكان المعرفة وبناء الأخلاق على أساس ما يعتقده المرء مما تؤكّده له معرفته، بينما نجد الشكاك يقولون: إنه لكي يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة، يجب عليه أن يرفض كل إمكان للمعرفة ، وبهذا يصل إلى حالة الطمأنينة السلبية التي ينشدها . ولهذا نجد الشكّاك ينتسبون إلى نفس العصر الذي ينتسب إليه الرواقيون والأبيقوريون ؛ لأنّ هؤلاء وأولئك قد وضعوا غاية واحدة ، وآجهوا اتجاها واحدا، ولم يكن موقف الشكاك غير نتيجة ضرورية للموقف الذي وقفته المدرسة الرواقية، والمدرسة الأبيقورية. بل وليس الشكاك في مذهبهم غير تطوّر منطقي لما أدّت إليه الفلسفة اليونانية من قبل منذ عصر أفلاطون وأرسطو. فإنّا نجد أولا أنّ المدرسة الميغارية قد عنيت بالجدل وبرفض تكوين التصورات على النحو السقراطي، وحلّلت وبحثت كثيرا لدرجة تؤدي إلى سبيل الشكّ ، إن لم يكن إلى الشكّ فعلا. والفلسفة الأفلاطونية والأرسطية قد أدّت هي الأخرى إلى نوع من الشكّ، لأنّ المشاكل التي أثارتها هذه الفلسفة لم تجد حلا شافيا عند تفكير أفلاطون وأرسطو، بل تركت كثيرا من المشاكل معلّقة، لا تدعو إلى الثقة واليقين....>>.

عبد الرحمان بدوي

خريف الفكر اليوناني.ص69

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

النص05: تاريخ الفلسفة.

ولو ألقينا نظرة سريعة على تاريخ الفكر الفلسفي منذ كان في صورته الروحية القديمة لدى الشرقيين،ثم انتقاله إلى الغرب لدى اليونان ليأخذ صورة عقلية، وتطوره بعد ذلك إلى المباحث الدينية في العصور الوسطى المسيحية والإسلامية، فسوف نجد أنّ أغلب موضوعات الفلسفة قد تناولها هؤلاء الفلاسفة السابقون؛ فالمباحث الخاصة بالروح والخلود وعلاقة الإنسان بالآلهة والقوى الغيبية ، والضمير وعلاقة الإنسان بالإنسان ، والأخلاق وما يتّصل بها، كلها تقريبا كانت موضوعات أساسية عند مفكري الشرق القديم. اما المباحث الطبيعية الخاصة بالعلم المادي ، وكذلك الموضوعات التي تدور حول العقل والنفس ، فقد تعرّض لدراستها فلاسفة اليونان ثم الرومان، حيث تناولوا بالبحث العلل الطبيعية وحاولوا تفسير حدوث الظواهر المادية.، إلى جانب تحليل العقل البشري ومبادئه الأساسية وكيفية إدراك الأشياء، مع التعرّض للنفس الإنسانية وعلاقتها بالجسد وصلتها بالعقل والطبيعة الخارجية. أما في العصور الوسطى فقد تناول فلاسفة الإسلام والمسيحية الموضوعات الدينية والروحية التي لم يتعرّض لها الفلاسفة السابقون بتوسع، فبحثوا في طبيعة الله تعالى وحقيقة النبوة وماهية الإيمان والمعرفة الصوفية وغير ذلك من الموضوعات الدينية.

وفي العصر الحديث ظهرت الكشوف الجديدة في العلوم الطبيعية التي لم يكن السابقون قد عرفوها لقصور مناهجهم التجريبية ، وبذلك استطاعت الفلسفة الحديثة أن تتعرّض لموضوعات جديدة مرتبطة بالكشوف العلمية خاصة منذ القرن العشرين، حيث ظهرت فلسفات علمية عن الزمان والمكان والسببية الحركة والحتمية وغيرها مما يتصل بكشوف العلم التجريبي . حقا قد يكون عدد من الفلاسفة القدماء تناول بالبحث بعض هذه الموضوعات، لكن ليس في صورتها العلمية التجريبية الحديثة.

سماح رافع محمد

المذاهب الفلسفية المعاصرة، ص 12-13

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

النص06 : الحكمة في الفلسفة .

هذا فيما يتعلّق بالصفة الأولى من صفات الحكمة النظرية الفلسفية وهي صفة الكلّية، وسنتابع الآن خصائصها الأخرى بعد مقارنتها بخصائص الحكمة العملية على نحو ما فعلنا ذلك في مقارنة كلّية الأولى بجزئية الثانية.

فمن أهم صفات الحكمة العملية أيضا ، فضلا عن طابعها الجزئي، إنها حكمة بليدة لا تثير فينا الدهشة، فللرجل العادي أو كل منا في حياته اليومية الجارية مستغرق في مشاكلها المتعددة إلى أذنيه، تائه في زحمتها. إنه كثيرا ما يعتريه الشعور بأنه استحال فيها إلى إنسان آلي. يستيقظ من نومه في الصباح ، فيصيب قليلا من طعام ، ويسارع إلى ارتداء ملابسه، ثم يخرج من منزله على عجل، ليتعذّب قليلا أو كثيرا في وسائل المواصلات المختلفة، ويصل أخيرا إلى عمله "الروتيني" فيقبل عليه مكرها في معظم الأحيان. ثم ينصرف منه عائدا إلى منزله، فيتناول غذاءه، ليغفو غفوة ، ما يلبث أن يستيقظ بعدها فيسهم في بعض مشاكل عائلته الصغيرة أو يلقي بنفسه في الشارع مرة أخرى ليفقد نفسه بين الانسكاب الكثيرة التي تعترض طريقه أو بين أصحابه على القهوة أو في النادي. ثم يكرّ راجعا إلى منزله في آخر الليل. فيستلقي على فراشه تعبا مكنودا. ويستيقظ في الصباح التالي ليستقبل يوما آخر من أيام حياته. وتمضي به الأيام وحسّه يتبلّد، ويزداد شعوره بأنه مسوق إلى كلّ ما يفعله في الحياة، وأنّه أصبح فيها نائما أو كالنائم .

هذا هو طابع الحياة اليومية الجارية. والحكمة العملية الخاصة بها حكمة طابعها التدبير، يقوم به الإنسان في صورة آلية. لماذا ؟ لأنه لا يوجد فيها ما يثير دهشته أو يبهره ، وهو يمرّ بكلّ ما تعجّ به من أحداث مرورا عاديا-أو بعبارة أصح- إنّ أحداث هذه الحياة هي التي تمرّ به، وهو لا يشعر بها إلاّ من الخارج، أو يشعر بأنّه في هذا النوع من الحياة "ينزلق" على سطحها الأملس، كما ينزلق الكتكوت على سطح البيضة >>.

الدكتور / يحي هويدي

مقدمة في الفلسفة العامة، ص ص 34-35

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

النص07 : علاقة الفلسفة بالعلم

ومن الأقوال الشائعة التي يريد أصحابها أنّ يقربوا الفلسفة إلى أذهان الناس قول بعضهم إنّ " الفلسفة تبدأ حيث ينتهي العلم" ، وهذا القول نجد أنفسنا مضطرين أيضا إلى رفضه، وذلك لأنّه يصوّر الفلسفة تصوّرا خاطئا، باعتبارها وعاءً كبيرا يضمّ سائر العلوم أو باعتبارها عربة تحمل النتائج التي وصل إليها العلم، ويصوّر مهمة الفيلسوف تصويرا خاطئا أيضا باعتبار أنّه ليس من حقّه أن يتكلّم إلاّ بعد أن يفرغ العالم التجريبي من بحوثه. هذا التصوير الخاطئ للفلسفة والفيلسوف يرجع إلى عدم القدرة على التمييز بين نقطة البدء التي يتخذها العالم ونقطة بدء الفيلسوف: فالفيلسوف يبدأ بأن ينظر إلى الكون نظرة كلّية والعالم يبدأ بأن ينظر إلى بعض ظواهره نظرة متخصّصة.

فالاختلاف بينهما إذا اختلاف في نقطة البدء التي يبدأ منها الفيلسوف ، وذلك لأنّ نقطة بدء الفيلسوف نقطة مستقلة خاصة به وحده. حقًا إنّ الفيلسوف يسترشد بالنتائج التي وصل إليها العلم في عصره. وليس هذا فقط ، بل إنّ الفيلسوف هو ابن عصره تماما، ليس فقط من ناحية التيارات العلمية السائدة فيه، بل من ناحية التيارات السياسية والأدبية والفنية والاجتماعية والاقتصادية التي تطبع العصر الذي يعيش فيه. لكن هذا لا يؤدي أبدا إلى أن يتّخذ الفيلسوف نقطة بدئه حيث ينتهي كلّ أصحاب هذه التيارات.

إنّ طبيعة الدراسات الفلسفية توصف بأنّها كلّية لا باعتبار أنّها حصيلة أو حاصل جمع بعض النظرات الجزئية الخاصة التي يستقل بها العلماء التجريبيون أو غيرهم، بل باعتبار أنّها تمثّل زاوية شمولية يطلّ منها الفيلسوف على الوجود والحياة ولا يشاركه فيها الآخرون ".

الدكتور/ يحي هويدي

مقدمة في الفلسفة العامة. ص ص23-24

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص ؟

محاضرة حول مقياس

مدخل إلى الفلسفة العامة

لطلبة السنة الأولى { ل.م.د}

مدخل إلى الفلسفة العامة

لطلبة السنة الأولى جامعي (نظام ل.م.د)

(علوم إنسانية وإجتماعية)

محاضرات ونصوص نموذجية

إعداد الدكتورة: بكوش فاطمة الزهراء

المحور الأول:

الفلسفة أهميتها وصلتها بغيرها من الفروع

المحور الأول : **الفلسفة أهميتها وصلتها بغيرها من الفروع.**

أولا: مقدمة للتعريف بالفلسفة العامة.

يقول الأستاذ الدكتور محمد شطوطي(*) في مقدمة كتابه:" المدخل إلى الفلسفة العامة ":<< قبل أن ندرس علما من العلوم ينبغي أن نعرف موضوعه وغايته، والمنهج المتّبع في دراسته. ولا بأس أن نشير إلى الفلسفة العامة وموضوعاتها قبل تعريف الفلسفة ومجالها، وظيفتها، وأهميتها >>[1].

ثم يضيف قائلا:<< إنّ الفلسفة العامة اصطلاح جديد استعمله "**أوغست كونت**Auguste Conte(1798-1858)م (فيلسوف فرنسي مؤسّس الفلسفة الوضعية) للدلالة على المبادئ العامة التي يستند إليها العلم>>[2].

لقد انتشر هذا المصطلح في فرنسا حتى أطلق في عام 1907م على احد أقسام الإجازة الفلسفية، وهو يتضمن دراسة المسائل الفلسفية التي يثيرها علم النفس والمنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال من دون أن تكون المسائل خاصة بـ(علم) دون آخر، ومن هذه المسائل طبيعة معرفة المسائل المتعلقة بـ (الله تعالى) والعالم ، والروح والنفس الفردية، علاقة المادة بالحياة والشعور، مسألة التقدّم، فالفلسفة العامة بهذا المعنى مختلفة عن علم ما بعد الطبيعة"[3]

لقد شاع أنّ الفلسفة موضوع لا تتناوله إلاّ عقول الخاصة ، والحقيقة أنّ الفلسفة كتفكير ليست بالبعيدة عن حياة الإنسان، بل إنّها شيء مرتبط بالحياة اليومية، مدرستها العالم ، وموضوعاتها ظواهر الكون، وكتبها العقل الإنساني.

(*) أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر-2 أبو القاسم سعد الله، قسم الفلسفة، وهو إضافة إلى كونه محاضر وباحث في علم النفس ومستشار شخصي، شغل بنجاح كبير مدير مجلة الفكر وأضواء على التربية.

(1) محمد شطوطي، المدخل إلى الفلسفة العامة، دار فكر ، ط3، الجزائر. 2015م، ص8.

(2) المرجع نفسه، ص8.

(3)انظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1982م، ص164.

جامعة الجزائر-2-
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية

ثانيا: مفهوم الفلسفة :(لغة – اصطلاحا).

ليس ثمّة غرض من الفلسفة إلاّ الفرار من الجهل والوقوف على الحق وكشف النقاب عن باطل تقنّع بغطاء سخيف يوهم أنّه الحق. فهي أي الفلسفة الشوق إلى الحكمة، وأنّ الحكمة هي علم اليقين بحقيقة ما عليه من الأشياء الموجودة . ومهما يكن من شيء فمنشأ لفظة(**الفلسفة– la philosophie**) يشعر بالاعتراف بالجهل والشوق إلى المعرفة، وبدل اشتقاق لفظتي فلسفة(philosophie)وفيلسوف المأخوذتان من(**فيلوس– فيلين– فيلا**) ومعناها محبّ و(**سوفيا**) ومعناها الحكمة، ومنه فإنّ الفيلسوف محبّ الحكمة، وليس حكيما. فالحكيم وحده هو الله لا شريك له .

فهذا التعريف لا يشفي غليلنا في الوقوف على معنى الفلسفة وفي تقريبها إلى الأذهان. إذ أنّ الذي لا يعرف معنى الفلسفة لن يزداد معرفته بموضوعها إذا قيل له إنّ الفلسفة في تعريفها تعني محبة الحكمة. وسيجد نفسه مسوقا مرة أخرى إلى أن يسأل: ما هي الحكمة التي تعرف بها الفلسفة ، وما المقصود بها ؟

ما دامت الفلسفة هي محبة الحكمة، فعلينا أن نفهم معنى الحكمة التي تقوم عليها دراسة الفلسفة، وهنا سنجد أنفسنا مضطرين إلى التفريق بين الحكمة في معناها الشائع وهي الحكمة العملية، والحكمة التي تعتمد عليها الفلسفة وهي الحكمة النظرية[1].

الحكيم(*) في اللغة الدارجة يعني الشخص الذي يحسن تدبير أمور حياته اليومية الجارية. لكن الحكمة التي يلجأ إليها الإنسان هنا هي الحكمة العملية التي لا تعني سوى حسن التصرف في الحياة. أمّا الحكمة التي نعنيها في الفلسفة؛ فهي حكمة نظرية طابعها التأويل والبحث النظري، وعن طريق مقابلتنا للحكمة العملية بالحكمة النظرية نستطيع أن نفهم الموقف الفلسفي من طريق آخر غير الطريق الذي سلكناه في حديثنا عن مستويات الحياة.(**قصة لقمان الحكيم هي قدوة الجميع في ضبط السلوك**).

---

(1) يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 . القاهرة، 1989، ص 10.

(*) نستأنس بقصة لقمان للدلالة على الميزة التي يتحلّى بها الحكيم وهي وضع الشيء في موضعه. وقد اختلف بعض مواقف الحكماء من أجل التعريف بأنّ الحكمة هي الحظ الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز: فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا". ولا أفضل منها على الإطلاق في حياة الإنسان ككل.

ولعلّ ما تتّصف به الحكمة العملية أنها حكمة جزئية، وذلك في مقابل الصفة الكلّية التي تميز **الحكمة النظرية**. وبعبارة أخرى فإن الطابع الرئيسي الذي يتميّز به الإنسان في بحثه عن الحكمة النظرية هو الطابع الكلّي، وذلك في مقابل الطابع الجزئي الذي يميّز الإنسان في موقفه العادي من الحياة أو –المعنى واحد– الذي يميّز الإنسان في ممارسته للحكمة العملية"[1] التي يريدها.

وهناك **تعريف ثان عرفت فيه الفلسفة بأنّها البحث عن العلل البعيدة للظواهر**، وذلك في مقابل العلم الذي هو بحث عن العلل القريبة لها. لكن الناس كثيرا ما يخطئون فهم العلل البعيدة. فإما أن يفهموا منها أنّها العلل المستوردة الخفية الغامضة التي تسلمنا إلى قوى مجهولة. وإما أن يفهموها على أنها تعني فقط العلل الروحية الدينية التي تسلمنا إلى علة العلل وهي الله"[2].

وثمّة **تعريف ثالث للفلسفة** أراد بعض الكتّاب أن يقابلوا فيه بينها وبين العلم؛ فذهبوا إلى أنّ العلم بحث فيما هو كائن، في حين أنّ **الفلسفة بحث فيما ينبغي أن يكون**[*] ce qui doit etre، وبهذا الاعتبار قيل إنّ مجال التفرقة بين العلم والفلسفة، أنّ العلم دراسة وصفية تقريرية في حين أن **الفلسفة دراسة معيارية تقديرية أو تقويمية(مثال: حساب السعادة لا يكون بالكم ولكن بالكيف فتقديرها معياري)**.والعلوم المعيارية مثل علم المنطق الذي يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم... ومثل علم الأخلاق الذي يتناول ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الأخلاقي القويم (**مقولة الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط** E. Kant(1724-1804م): **شيئان يملآن نفسي إعجابا: السماء المرصّعة فوق رأسي بالنجوم والقانون الأخلاقي في داخلي**. وقوله:" **عامل الناس كما تحب أن يعاملوك**) ويبحث في القيم الخلقية التي تزن بها سلوك الأفراد، ومثل علم الجمال الذي يبحث في القواعد التي تقوّم بها العمل الفنّي.. ليكون جميلا"[3].

---

(1) يحي هويدي، المرجع نفسه ، ص 26-29.

(2) المرجع نفسه ،ص22.

(*) هدفنا من وضع التعاريف للفلسفة من باب التعميم لأهمية التفكير الإنساني في هذا الوجود، وإلا فمن الصعب ذكر تعاريف الفلاسفة اليونان والتي لا تنتهي، فمثلا تعريف سقراط:<< الفلسفة سؤال مزعج >>، وكذا نظرة في تعريف الفلاسفة المسلمين للفلسفة، وهي كثيرة، منها تعريف الفيلسوف العربي الوحيد أبو يعقوب الكندي:<< الفلسفة هي العلم بالأشياء من الليس>>، ويعني : إيجاد الموجودات من العدم، ثم نذهب إلى الفلاسفة في العصر الحديث، كذلك ... وعليه سنجد أنفسنا ننجز كتابا آخر خاص بالتعريفات للفلسفة،ومن هنا كان لزاما علينا التذكير بالتصنيفات في هذا الكتاب، كونه يعتبر مدخلا فقط إلى الفلسفة العامة، و لأننا قدّمنا ما يريده الطالب، وإلاّ لن تنتهي السنة الجامعية.

(3) المرجع نفسه ، ص22-23. بتصرّف.

وعلى كلّ حال فقد وردت الفلسفة مرارا على لسان سقراط socrate(469- 399)ق.م في محاورات أفلاطون، ولكن بمعنى أخلاقي، أي محبة الحكمة الخلقية. ثم جاء أفلاطون فتوسّع في معناها، وجاء تلميذه أكسينوقراط ؛ فقسّم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام:

(1) نظرية المعرفة(المنطق)- الذهن – الفكر.

(2) الفلسفة الطبيعية(الفيزياء)- الفيزيقا أو الواقع.

(3) الأخلاق. أو الاهتمام بالسلوك والقيم.

وبهذا التقسيم أخذ زينون zinon مؤسّس الرواقية(المدرسة السقراطية المتأخرة)، وكان معاصرا لأكسينوقراط، ثم الرواقيون بعامة.

لقد جمع أفلاطون **platon(427-347 ق.م)** في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الأخلاقية التي تقوم في الارتفاع فوق أعراض الحياة ومصالح الأفراد، وبين دراسة العالم والمبادئ التي تقوم عليها، ودراسة النفس الإنسانية من حيث المعرفة والسلوك"[1].

أمّا عند أرسطو **Aristote(322-384 ق.م)** فقد اتسع معنى الفلسفة بحيث صارت تشمل كل المعارف العقلية. واستمر هذا المعنى المتسع للفلسفة حتى أوائل العصر الحديث-حين بدأت العلوم تستقل بنفسها"[2] عن الفلسفة وتتجه نحو تأسيس منهج خاص بها.

ومع تطور ميدان الفلسفة تطور معناها. ولقد حصر معجم لالاند المعاني التالية:

أ/- **الفلسفة هي المعرفة العقلية والعلم بالمعنى الأعمّ**. وهو المعنى الذي يجده عند أرسطو زمنا بعد الطبيعة). وهذا المعنى بقي عند المحدثين عهدا طويلا. فرانسيس بيكون **bickon(1561-1626)** يقول:<< **إنّ الفلسفة تدع الأفراد جانبا، ولا تهتم بالانطباعات الأولى التي تحدثها فينا، وإنما بالمعاني التي تستمد منها بالتجريد..وهذا هو دور العقل ومهمّته** >>[3].

(*)سقط كاهنة المعبد في أثينا من هو أحكم الناس واعلمه، فجاء له سقراط وبالفعل في أحضر له أظهرت حكمتها في التعامل مع واقع الناس؛ فكان يردد دائما: الشيء الذي أعرفه هو التي لا أعرف. وهذا التصريح يظهر مدى تواضع سقراط في طلب المعرفة و الحقيقة مع أنه كان حكيم زمانه.

(1) عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات، ط1، 1975، الكويت، ص 7-8 .

(2) المرجع نفسه، ص 8.

(3) المرجع نفسه ، ص 9.

يسأل هانز جورج غادامير H.g .gadamer (1900-2002م):<< ولكن ما الفلسفة؟ يزوّد أفلاطون كلمة "فلسفة" بتوكيد ظاهري ومناف للعرف بلا شك، فالفلسفة بالنسبة له كانت كفاحا

مطلقا من أجل الحكمة والحقيقة. فأفلاطون يرى إلى الفلسفة لا على أنها حيازة المعرفة، بل الكفاح من أجل المعرفة فقط. وهذا لا يتطابق مع الاستعمال المألوف لمصطلحي "الفلسفة" و"الفيلسوف"، فقد كانت كلمة "الفيلسوف" تشير عادة إلى شخص مستغرق كلّيا في التأمّل النظري، ولذلك يحبّ أحدهم أنكساغوراس الذي أجاب عن مسألة السّعادة بالقول إنّها تكمن في مراقبة النجوم>>[1]

وثمّة معنى آخر مقصود من هذا التصريح، وهو أنّ الفلسفة عند حكماء اليونان تمثّل موقفا شخصيا تقرّ بحقيقة منفردة. فكلّ فيلسوف ينفرد بحقيقة كما يتأمّلها قبل أن يجتمع مواقفه مع باقي الفلاسفة على حقيقة واحدة. وهذه المرحلة من التفكير الفلسفي كانت في غاية من التجريد والاستغراق الكلّي في التأمّل بعيدا عن معايشة الواقع حتى مجيء الحكيم سقراط ، الذي أنزل الفلسفة من السماء(مرحلة التأمل المجرّد) إلى الأرض (مرحلة الاهتمام بالإنسان)، حيث قال كلمته الشهيرة: **أعرف نفسك بنفسك**".

ثم يقول **غادامير**:<< ليس ثمّة فلسفة، بالمعنى الراهن من دون العلم الحديث. والفلسفة بمعناها الأسمى هي دراسة العلم الأسمى، ومع ذلك علينا في النهاية أن نعترف بأنّ الفلسفة من جهتها، ليست في الحقيقة علما كالعلوم الأخرى >>[2]. ولأنّ ميزة الفلسفة من حيث دراستها للوجود العام تختلف عن دراسة العلم الحديث، كونها تهتم بعمق المسائل العلمية؛ وتسمو على سمو العلوم الأخرى من منظور بحثها عن الحقيقة المطلوبة في هذا الوجود، ومن هنا جاء السؤال: هل الفلسفة علم؟

وعند أبي الفلسفة الحديثة **رونيه ديكارت(1596-1650م)** نجد نفس المعنى. فهو يقول قولته المشهورة في مقدمة كتابه "مبادئ الفلسفة":<< إنّ الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزياء، وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كلّ العلوم الأخرى، وهي ترجع إلى ثلاثة رئيسية هي: الطب، والميكانيكا، والأخلاق، وأعني أسمى أخلاق وأتمّها، وهذه هي أعلى درجات الحكمة وتفترض معرفة كاملة بسائر العلوم >>[3]. وهذا التشبيه الذي يصوّره ديكارت يعطي للفلسفة المكانة الصحيحة بين العلوم وإن تطورت إلى أقصى مرحلة. وهو نفس

---

(1) هانز جرج غادامير، بداية الفلسفة، تر/ حسن كاظم، وعلي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2002م، بيروت، ودار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا ، ص 15.

(2) المرجع نفسه ، ص 15.

(3) R Descartes Principes de la philosophie : édition adam et tannery :2é partie ,p14 15

ينفي عن الفلسفة اشتغالها بالتأمل المستغرق في التجريد كما كان عند فلاسفة اليونان. وإنها هي عبارة عن شجرة تستظل تحتها كل قضايا الإنسان النظرية منها والعملية.

ب/- **الفلسفة هي مجموع الدراسات أو التأملات ذات الطابع العام** التي تسعى إلى رد نظام من المعرفة- أو المعرفة كلّها- إلى عدد صغير من المبادئ الموجهة. وبهذا المعنى يقال: فلسفة العلوم، فلسفة التاريخ ، وفلسفة القانون.

وهذا المعنى الثاني يتحدّد أكثر بأنّ الفلسفة محاولة للتركيب الكلّي، وللنظرة الشاملة للكون، وفي هذا يقول هربرت اسبنسر :<<إنّ الفلسفة هي المعرفة التامة التوحيد >>[1]

وإذا استعرضنا التعريفات التي يقدّمها الفلاسفة المعاصرون للفلسفة: نبدأ بهسرل مؤسّس الفينومينولوجيا(1859-1938)، فنجده يعرّف الفلسفة بأنّها:<<**من حيث جوهرها علم بالمبادئ الحقيقية وبالأصول، وبجذور الكلّ؛ وإنّ علم ما هو جذري يجب في سلوكه أن يكون جذريا، وهذا من كلّ ناحية ومن حيث كلّ الاعتبارات**>>[2]. وهذا الاعتبار المقدّم للفلسفة من حيث هي علم بالمبادئ الأولى كما قال أرسطو، يعني خاصية من خصائص الفلسفة وهي الشمولية في كلّ شئ قابل للدراسة، أي هي معرفة عامة شاملة كما وصفها هربرت اسبنسر ؛ من الواجب اتخاذها قاعدة صلبة لكلّ تفكير إنساني لا يحيد عنها الإنسان أبدا في عملية تحليله لحركة الأشياء المحيطة به.

وبفلسفة القيم أخذ **ماكس شيلر (1874-1928)** ولكن في اتجاه قريب من منهج الظاهريات ، إذ كان يرى في الظاهريات منهجا لإيجاد فلسفة موضوعية كلية. حيث يعرّف الفلسفة بأنها علم حيث جوهرها نظرة دقيقة بيّنة، لا تزيد بالاستقراء ولا تنقص، صادقة على كلّ الوجود العرضي صدقا قبليا، نظرة في كلّ الماهيات والروابط بين الموجودات المتمثلة في نماذج وأمثلة، وذلك في ترتيبها وتدرجها في علاقاتها مع الوجود المطلق وماهيته"[3]. ويبدو هذا التعريف المقدّم متفقا للتعريفات السابقة قديمها وحديثها ومعاصرها، مما يعني لنا بأنّ للفلسفة تعريف شبه متفق عليه عبر كل الأزمنة على أنّها تحتفظ بتعريف واحد من حيث الجوهر وهو الكلية أو الشمولية التي سوف نخصص لها مبحثا خاصا لشرحه وتحليله .

---

(1) Harbert Spencer ;First principles ;2nd part ;ch1 ;p37. (نقلا عن : عبد الرحمن بدوي ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص 11)

(2) عبد الرحمان بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص12 .

(*) الفينومينولوجيا، وتعرف بالظاهراتية أو المواصفاتية، التي جعلت من الإنسان موضوع للدراسة، بعد كانت الطبيعة، ولها قواعد منها : تعليق الحكم، والقصدية، وتقوم على (3) عبد الرحمان بدوي ، مرجع سابق ، ص 14-15 .الشعور .

ومن الأقوال الشائعة التي يريد أصحابها أن يقربوا الفلسفة إلى أذهان الناس قول بعضهم أن الفلسفة تبدأ حيث ينتهي العلم" ، وهذا القول نجد أنفسنا مضطرين أيضا إلى رفضه، وذلك لأنه **يصوّر الفلسفة تصوّرا خاطئا**، باعتبارها وعاءً كبيرا يضمّ سائر العلوم أو باعتبارها عربة تحمل النتائج التي وصل إليها العلم، ويصوّر مهمة الفيلسوف تصويرا خاطئا أيضا باعتبار أنّه ليس من حقّه أن يتكلّم إلاّ بعد أن يفرغ العالم التجريبي من بحوثه. هذا التصوير الخاطئ للفلسفة والفيلسوف يرجع إلى عدم القدرة على التمييز بين نقطة البدء التي يتخذها العالم ونقطة بدء الفيلسوف: فالفيلسوف يبدأ بأن ينظر إلى الكون **نظرة كلّية** والعالم يبدأ بأن ينظر إلى بعض ظواهره نظرة متخصّصة"[1].

إنّ طبيعة الدراسات الفلسفية توصف بأنّها كلّية لا باعتبار أنّها حصيلة أو حاصل جمع بعض النظرات الجزئية الخاصة التي يستقل بها العلماء التجريبيون أو غيرهم، بل باعتبار أنّها تمثّل زاوية **شمولية** يطلّ منها الفيلسوف على الوجود والحياة، ولا يشاركه فيها الآخرون.

وهناك من يريد **توحيد الفلسفة بالعلم**، كأن تصبح الفلسفة مجرّد تحليل لما يقوله العلماء في علومهم عن الكون والإنسان، وبحيث يصبح الفيلسوف لا عمل له إلا تحليل الألفاظ التي يستخدمها العلماء في بحوثهم تحليلا من نوع خاص تنقطع فيه الصلة بين اللفظ ومدلوله والاسم والمسمّى"[2].

علينا إذن؛ أن نحذر من الفهم الشائع عن الفلسفة بأنّها دراسة "نظرية" تقوم على التأمّل، وأنّه لا شأن لها بدنيا الأفعال الواقعية التي تحدث تغييرا في الوسط المحيط بها. فإذا كانت الفلسفة دراسة نظرية تأمّلية فليس معنى هذا أنّها لا تتخذ من دنيا الأفعال ومن دنيا الواقع موضوعا لها، وليس معناه أنّ الفلاسفة-أو بعضهم على الأقل- لا يتخذون من الفعل وسيلة للتأثير في الواقع. فالتأمّل الذي يتخذ منه الفيلسوف منهجا ليس تأمّلا يدور فقط في حياته الباطنية الشعورية، بل قد يتأمّل في الخارج ويتّخذ من الحياة المادية الواقعية موضوعا لتأمّله.

أمّا **معنى التفلسف**، فهو البحث في ماهية الأشياء وأصولها وعلاقة بعضها ببعض، وليس يخلو من هذا العمل وقتا ما. فكل إنسان باعتبار ما في بعض لحظات حياته فيلسوف، وستبقى الفلسفة ما دام هناك عقل بشري يفكّر، ويتأمّل، ويسعى في هذا الوجود، وأنّ نفي الفلسفة ببساطة هو نفي للعقل، وإبطال لوظيفة التفكير البشري.

---

(1) يحي هويدي، مرجع سبق ذكره ، ص23-24.

(2) المرجع نفسه، ص24 .

ورغم اختلاف المدركات العقلية عند بني البشر إلاّ أنّ التعليم، والبحث والدراسة ترفع من شأن هذه المدركات وتنشّطها عندما تجد الظروف المواتية لتطبيقها على أرض الواقع. قال سقراط socrate(469- 399)ق.م:"**إنّ الدهشة أوّل باعث إلى التفلسف**"(*). وهي حقيقة لا تزال تشد العقل الإنساني لواقعه ووجوده حتى يدرك مساره، وذاته رغم التقدّم العلمي الهائل. وللرواقيين تعريف للفلسفة قولهم:<< **إنّ الفلسفة بستان سوره المنطق، وثماره الأفكار**>>(1). .

عموما، لم تكن الفلسفة تعرف بتلك اللفظة كثيرا لدى فلاسفة اليونان القدامى وإنّ أول من أطلق عليها هذا الاسم هو الفيلسوف والرياضي اليوناني فيثاغورس-phythagore(572-497ق.م)؛ فقد كانت تعني عندهم الفكر، والذهن والتعقّل إلى أن عرفت بهذه اللفظة (فلسفة) وصارت متداولة إلى يومنا هذا. ومن جهة أخرى لم تعد الفلسفة تطلق بهذه اللفظة حاليا بقدر الإشارة إليها على أنّها تمثل الحقل الابستيمولوجي في مجالها المعرفي. والسبب في ذلك يكمن في كونها صارت تعرف بالنظرة النقدية لمختلف العلوم، بعد أن كانت من قبل تمثل البحث عن العلل الأولى للأشياء. وهكذا ظلّت الفلسفة ولا تزال تشمل كل المعرفة البشرية، وإن ضاق حيّز مجالها بعد التقدّم العلمي الحاصل. وهذا لا يعني نقص قيمة الفلسفة بعدما تقلّص دورها في مجال البحث العلمي . وهذا غير صحيح .

ستظل كذلك ذلك السؤال المزعج الذي يوقظ العقل البشري للبحث مجددا عن أسرار هذا الكون الفسيح. وستظلّ أيضا تحمل خصائص يعجز أي علم معاصر الاتصاف بها او مجاراتها في الخاصية التي تتفرد بها على الإطلاق دون منازع، وهو أمر يجعلنا نوسّع الدراسة من خلال العنصر الآتي:

(*) يضيف الدكتور محمد شطوطي من خلال كتابه: المدخل إلى الفلسفة العامة خبرة [illegible] يستأنس بمقولة الدكتور محمد الزايد : الإنسان كائن سؤالي المأخوذة من كتاب المعنى والعدد

(1) نقلا عن: محمد شطوطي، مرجع سبق ذكره، ص 9-10

ثالثا: خصائص الفلسفة.

أ/-الشمولية والتأمل في الحياة:

إنّ الإنسان كل إنسان، موجود في العالم بطبيعته،لم تفلح تأملات بعض الفلاسفة في أن تفصل بينه وبين العالم أو الحياة، فأولى بهؤلاء الفلاسفة إذن أن يجعلوا **موضوع تأملاتهم الحياة نفسها**، ووجود الإنسان في هذه الحياة، والديالكتيك(الجدل) القائم بينهما، بدلا من أن يقيموا الحواجز بين الاثنين. والفلاسفة في هذا لا يختلفون عن الرجل العادي الذي يجعل هو الآخر موضوع تفكيره الحياة. ولكن للفلاسفة معالجتهم الخاصة ونظرتهم الخاصة ومنهجهم الخاص في فهم الحياة. وهذه المعالجة وتلك النظرة و المنهج هو ما نطلق عليه **اسم الموقف الفلسفي**.

ويتّضح من ذلك أنّ **الفلسفة ضربان**: ضرب **متّصل بالحياة** يستمدّ وجوده وطبيعته ووظيفته منها ثم يحاول بعد ذلك **تنظيم هذه الحياة وتوجيهها**، وليس ذلك شيئا آخر سوى التربية(طريقة الحكماء في التربية: قصة الحكيم الهندي **بيدبا** صاحب كتاب "كليلة ودمنة")؛ وضرب آخر ينعزل عن الحياة، فيفقد معناه ويصبح فلسفة لفظية، ويشتغل بهذه القضايا الميتافيزيقية التي لن يصل منها إلى نتيجة[1].

للمناقشة:

مصير بوذا: خير الأمور أوسطها، كإشارة إلى الحياة الوسطية للإنسان وتنظيمها وتوجيهها نحو أفضل الأحوال. وأكثر ميل الفلسفة في دراسة الإنسان هو ما كان متّصلا بتنظيم الحياة؛ لأن الفلسفة في هذه الحالة هي الحياة كما نريد أن نحياها لا كما تفرض علينا الظروف. والسؤال هو مصير بوذا الذي قرّر شكل الحياة التي يحياها. والطبيعة هي خشبة المسرح التي تحدد دور كل إنسان في هذه الحياة؛ فكم من إنسان يعيش مطمئنا وسعيدا رغم شظف العيش، وكم من إنسان ثريّ يعيش قانطا تعيسا رغم توفّر كل أسباب العيش الرغيد. فالفلسفة تقول عنها هي في العيش حين تجمع بين اللفظ (الفكر) والواقع. لم نتساءل: لماذا جل الحكماء لا يتصورون [illegible] ظل التحدّيات التي يواجهونها ؟

والجواب ببداهة العقل: لأنّ حياتهم كلها فلسفة.

---

(1) أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، دار المعارف، سلسلة نوابغ الفكر الغربي 11، ط3، القاهرة، 1987، ص39).

ومنه فالأمثلة كثيرة عن فلاسفة عمليين خلّدهم التاريخ بمواقفهم الفلسفية على الرغم من عدم إنتاجهم لأي مكتوب، منهم: سقراط، مثلا. ومن هنا كانت الفلسفة هي النظرة الشاملة المحيطة بالعالم والحياة في كلّ واحد متناسق... فهي نظرة شاملة إلى العالم تضم أشتات المعارف الجزئية التي يصل إليها العلم . ونحن في حاجة إلى فلسفة تنظم أنواع السلوك المتضاربة حين تتنازع الأمور الدينية والعلمية والاقتصادية والجمالية مما يقتضي ضربا من التنسيق بينها"[1].

إنّ الفلسفة في أيّة مرحلة من مراحلها الحضارية تسجل مظهرا رفيعا للتقدم الحضاري في العصر الذي تبرز فيه، لأنّ الفحص الناقد القائم على التحليل والتأمّل لا يتيسّر لفكر بدائي لا يدرك المشكلة وعمقها، فهي حكم يصدره العقل على الأشياء ، ولا يحمل صفة المشاركة في الأحكام الأخرى، إلا من حيث أنه صادر عن تأمّل عقلي متين. و تحضرنا هنا مقولة المفكّر السياسي **شارل لويس مونتسكيو(1689-1755م)** من خلال كتابه روح القوانين(1748م)، بأنه لكل مجتمع عقل مفكّر أو مدبّر يحلّ مشاكله، وعليه فإنّ نجاح تجربة أي مجتمع لا تعني بالضرورة ستنجح في مجتمع آخر نظرا لخصوصية كل مجتمع، وهذا الأمر منطقي يستلزم تقديم الحلول الممكنة للمشكلات الاجتماعية انطلاقا من معرفة المعطيات الموجودة. يقول مثلا:<< لا ينبغي للقوانين السياسية والمدنية في كلّ أمة أن تكون غير الأحوال الخاصة التي يُطبّق عليها الموجب البشري. ويجب أن تكون تلك القوانين خاصة بطبيعة البلد >>[2].

ومن هنا تكون مهمّة الفلسفة هو استخراج ما هو مضمر في أحكامنا وأفكارنا واعتقاداتنا ، لتنقلها من حال الكمون إلى حال العلن. ومن هنا يبدو واضحا أنّ أي بناء فلسفي لا يستقيم إلا في جو تتوفر فيه مناخات فكرية معينة، (أجواء مدينة أثينا بحكم طابعها السياسي الديمقراطي كانت تعيش جو فكري وثقافي وفلسفي أكثر من باقي المدن اليونانية الأخرى التي سد فيها الفساد والطغيان). تتّسم بالرقي والاتزان .. وتعيش جوّها العلمي والاجتماعي، بحيث يساعد هذا التقدم على تفتّح الذهنيات لاستقبال ما هو جديد[3].

ولعلّ **خصوصية التأمّل** في حياة الإنسان من أولويات تفكير ديكارت René Descartes**(1596-1650)م**"؛ هو أبو الفلسفة الحديثة وصاحب فكرة الكوجيتو "أنا أفكر إذن **أنا موجود**"، حيث يبيّن لنا حقيقة وجوده حين قال:<<فإنّ نفس كوني أفكر في الشك في حقيقة

---

(1) أحمد فؤاد الأهواني، المرجع نفسه، ص38.

(2)مونتيسكيو، روح الشرائع، ج 1، تر / عادل زعيتر ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، دار المعارف، القاهرة، 1953، ص19.

(3)جعفر آل ياسين: المدخل إلى الفكر الفلسفي عند العرب، ص 39، 40.

جامعة الجزائر -2-
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية

الأشياء الأخرى، يستتبع استتباعا جدّ واضح و جدّ يقيني أنني كنت موجودا>>[1]. ومعنى هذا القول، أنه إذا كان الشكّ ممكنا في وجود حقيقة الكائنات، فإنّه يستحيل ذلك في كونه موجودا يملك ذات مفكّرة ؛ وهذا بطبيعة الحال ما يعتبره جوهرا للوجود الإنساني أو علة معرفة الأشياء الخارجية التي تحيط بالإنسان، ويلخّصها لنا في عبارة :<<و **لقد عرفت من ذلك، أنني كنت جوهرا، كلّ طبيعته ليست إلاّ أن يفكر، و لأجل أن يكون موجودا، فإنه ليس في حاجة إلى أي مكان ، ولا يعتمد على أيّ شيء مادي**>>[2]. وهنا يكشف لنا ديكارت عن فلسفته القائمة على ثنائية الروح والمادة، أو الفكر والطبيعة ، حيث يظهر علاقة التمايز بين الجسم كمادة، وبين النفس كروح تمثّل الجوهر ؛ فالأسبقية للنفس في الوجود قبل الجسم كمادة زائلة، وإلاّ ما الفائدة من الجسم إذا لم تحلّ فيه الروح الفاعلة فيه. من هذا المنطلق **فالشمولية** تعني دراسة الكلّيات لا الجزئيات، أي الاهتمام بما هو شمولي عام والابتعاد عن الحالات الفردية المعزولة في الزمان والمكان، فإذا كان الجيولوجي يبحث في أصل تكوّن جبل أو نهر ما، فإنّ الفيلسوف يبحث في أصل الكون ككل لا في أصل جزء منه. وقس على ذلك بقية الفروع العلمية التجريبية.

ومعنى الفلسفة **هي تفكير كليّ**؛ كونها تدرس الموضوعات والمفاهيم العامة المُجرّدة، ولا تدرسُ الظواهر الماديّة المحسوسة؛ ولذلك يرى **أرسطو** أنّ التفكير الفلسفيّ علم الكُليات، فمثلاً عند دراسته للإنسان، فإنّه لا يُفكر فيه ككائن حيّ بيولوجي فقط، أو أنّه قابل للتجربة والملاحظة، إنما يدرسه من حيث مفاهيم الكينونة والماهية.

وكما يرى هيجل- Hegel(1770-1831) أنّ الكلّيّة والشمول من أهم خصائص النسق **الفلسفي**(*)،حتى أنّها الخاصة التي تجعل النسق نسقاً حقيقياً"،إنّ النسق الفلسفي هو تصوّر عقلي مركب من وحداتٍ فكريةٍ (مفاهيم، تصوّرات، فروض، نظريات) يبدعها الفيلسوف، ويحاول من خلالها تفسير العالم بجملته، وهذا أمر يدفعنا إلى تصوّر النسق في إطار الكلّية والشمول ومدام أنّ النسق مركب من وحدات فكرية متعددة، فهنا نتساءل: **هل يتشكّل النسق في ذهن الفيلسوف دفعة واحدة، أم أنه ينمو ويتطوّر شيئا فشيئا في عقل الفيلسوف في مسيرته الفكرية؟**

---

(1) رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية ، بتصرف.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(*) فالنسق بهذا الاعتبار يقدم تفسيراً عقلياً مقترحاً لما يواجهه الفيلسوف من تساؤلات ، و مفهوم نسق هو مفهوم فلسفي بحت، ظهر لأول مرة ألمح إليه جان بيار فرنان، الذي يرى أن فلاسفة اليونان أول من تصوروا محاولة دقيقة للنسق، «ولكي تحل الفلسفة الصعوبات النظرية التي تواجهها، اصطنعت لغة خاصة بها، وعملت على إبداع مفاهيمها وبناء منطقها وعقلانيتها الخاصة «فالتصورات الأولى للنسق الفلسفي نشأت وتبلورت عند أفلاطون وأرسطو لاحقاً، (راجع :-جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، تر/ سامية حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 1987 ،ص 118).

إنّ اعتبار الكلية والشمول خاصّة أساسية للنسق الفلسفي، لا يعني أنّ النسق يتشكّل في عقل الفيلسوف دفعة واحدة، فنحن نرى أن فكرة النسق عند الفيلسوف " تُحدس كمعطى أوّلي في تصور كلّي"، ولكن تصبح هذه "الفكرة الأولية" وعياً كلياً وهاجساً معرفياً في حركية النسق وتحولاته وانتظامه الداخلي، عندما تبدأ أبعاده تتضح، وآفاقه تتبلور، ومفاهيمه تبدع، ونظرياته تتعيّ في سيرورة عقل الفيلسوف الذي يعمل على بناء النسق وتكامله، فيتحوّل من كونه "فكرة أولية" إلى "بناء عقلي كلّي" مترابط لامتلاكه مرونة التحوّلات، واستجابته لمقتضيات التغيّرات داخل النسق. إنّ عمليات الربط للوحدات الفكرية التي يتألف منها النسق، ترافق عقل الفيلسوف في سيرورة بناء النسق في مراحل هندسته كلّها، وتستمر حتى وفاة الفيلسوف، وبذلك يصبح النسق مكتملاً و مقفلاً[1]، وهذا يعني تقديم الفيلسوف لنسقه بنظرياتٍ متعددةٍ هو بمنزلة نقل"التصور الأولي" أو "الفكرة الأولية "من المستوى الضمني إلى المستوى الصريح عبر النص.

للمناقشة:

-**أنموذج تطبيق الديمقراطية اليونانية**، بالمنظور الأرسطي والتي تحدد مساحتها الجغرافية، وعدد سكانها حيث يحكمها دستور الآثنيين المعروف، لكن هذا النموذج اليوناني المستورد إلى البلدان الأخرى حمل الكثير من الانتقادات منها استحالة تطبيقه في أماكن أخرى نتيجة المغايرة والاختلاف من كل النواحي. وقس على ذلك باقي النماذج منها:

- مدينة الله عند القديس أوغسطين، والحال أنّ البعض يحاول تأسيس دولة دينية، مثل: الفاتيكان.
- المدينة الفاضلة عند الفارابي ، وتوحي لنا أنماط التجمعات البشرية المنسجمة في العيش.
- المدينة الخيالية عند جورج مور ، والتي تمثّل أعلى قدرة للعقل على الابتكار والابداع.
- المدينة العلمية عند راسل . وهي المدينة النموذجية للخصوصية العلمية المميزة، وهي واقعية ومجسّدة، ومنها المدينة الفنية (هوليود ، وبوليود). ومنها المدينة السياسية (واشنطن).

والتجربة الفلسفية الكبرى الواحدة، تشكّل نسقاً كلياً يحتوي على أنساق صغرى تمثّله نظرية النسق المنفردة بمنهاجها ومفاهيمها ومقولاتها وفروضها، وبهذا المعنى يمكن [illegible] صغرى متعددة داخل النسق الواحد ذات الخصية الكلية، وهذا ما نلخصه في [illegible] الشاملة مثل: نسق أفلاطون، وارسطو، وابن سينا، وديكارت، وكانط، و هيرم ، وهيجل، وماركس، وراسل....

---

(1) فريدريك هيجل، تاريخ الفلسفة، ص222

فالنسق الأرسطي مثلا هو تصوّر كلّي موحّد عن العالم، لا تتكشف أبعاده المعرفية إلاّ في بنية المجموع وفهم النظريات كلّها التي يشملها ويستوعبها، بوصفها أجزاء تنتمي إلى "كل فلسفي"(*)، وهذا ما عبّر عنه هيجل بوضوح قائلاً:<< **كثيراً ما أسيئ فهم كلية"النسق" system؛ فهذه الكلمة لا تشير إلى الفلسفة ذات المبدأ الضيّق المتميز عن غيره، بل على العكس إنّ الفلسفة الأصيلة الحقّة هي التي تجعل من النسق مبدأ يشمل جميع المبادئ الجزئية الأخرى**>>[1].

ملاحظة:

إنّ **خاصية الكلّيّة والشّمول** لا تنطبق إلا على التجارب الفلسفية الكبرى، أما التجارب الفلسفية الصغرى، مثل تجربة الكندي، وهيوم، وراسل، وهيدجر ... وغيرها من الفلسفات الوجودية، فلا تتصف بالكلّية والشمول، بل تجيب فقط عن بعض جوانب من اهتمام الإنسان، وتنتظم أيضا وفقا لمبدأ يضبط مضمونها، " **فالتفلسف غير النسقي لا يمكن أن نتوقع منه أن يكون تعبيرا عن خصائص شخصية خاصة للعقل »mind «دون أن يتضمن مبدأ ينظم مضمونه**"[2].

ب/-الاتساق:

مؤدّى هذه النظرية أنّ القضية تكون صحيحة إذا ما جاءت متّسقة مع الحقائق التي سبق أن سلّمنا بها، والقضايا التي قبلناها من قبل وسلمنا بصحتها. فلو قلت عبارة غير متّسقة مع ما سلّمت به كانت كاذبة، وإذا جاءت متّسقة مع الرأي الذي قبلته وسلمت به كانت صادقة. وخير مثال لهذا النوع من الصدق أو الحق هو ما نجده في الرياضيات والمنطق.إلاّ أن الصدق هنا لا يعبّر عن صدق واقعي بالضرورة، لأنّ كل ما يمكن أن يكون لدينا مجرّد اتساق منطقي لا تربطه علاقة ضرورية بالواقع وبالعالم الموضوعي. ولذلك فإنّ هذا المعيار لا يقدّم لنا شيئا عن طبيعة الحقيقة أو القضية الصادقة"[3].

(*) هيجل أول فيلسوف استعمل مفهوم النسق حتى إن هذا لم يمنعه في بعض الأحيان من موقف فلسفي غير متسق. وهو في الفرق بين نسق فيشته ونسق شلنغ في الفلسفة . فقد ميّز في قراءته لتاريخ الفلسفة بين نمطين من الاتساق هما: اتساق فلسفي كلي" ينطبق على تاريخ الفلسفة بكاملها، واتساق فلسفية خاصة بالفلاسفة .

(1) انظر : فريدريك هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، ص 71 .بتصرف.

(2) هيجل ، المرجع السابق، ص 70.

(3) محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص 59.

والفلسفة من حيث النسقية(*)، هي من جهة التنظيم والترتيب المنهجي المحكم للقضايا والإشكاليات والأفكار، ومن جهة ثانية الاتساق وعدم التناقض مع الذات.

ومن حيث الصرامة المنطقية، فهي تتمثل في التدرّج في عرض الأفكار على شكل سلسلة مترابطة الحلقات يتمّ فيها الانتقال من البسيط إلى المركب ومن السّهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول، ثم استخلاص النتائج المترتبة عنها وتبريرها منطقيا بأن يكون الحِجاج المقدّم عنها حجاجا عقليا مقبولا ومقنعا.

أمّا من حيث الترابط والانسجام؛ فقد بيّنا أنّ التجربة الفلسفية هيأنّ كلّ فيلسوف يصدر عن حدسه الفلسفي الأصيل الذي لا يشاركه فيه أحد، و إنّ فعل التفلسف لا يتأتّى عند الفيلسوف إلاّ من فكرة أولية أصيلة يرد إليها النسق كلّه. فحين يحاول الفيلسوف أن يكوّن من مجموع الحقائق العقلية التي يؤمن بها نسقاً فكرياً متكاملاً، أو نظاماً عقلياً متناسقاً يظهر النسق الفلسفي بوصفه الصورة المنظمة التي تتخذها المبادئ العقلية حين تصبح صريحة متماسكة (1).

فالنسقية أو الترابط في التجربة الفلسفية يظهر على مرحلتين متكاملتين:

1/-**نسقية المرحلة الأولى** تبدو في العلاقة بين التجربة الحسّية والعقل الفلسفي، الذي يحوّل المعطى الحسّي إلى مفاهيم ومقولات ونظريات. فنظريات النسق ليست إلاّ تجريداً عقلياً للتجربة الحسّية في عموميتها وارتباطها وتناقضاتها التي برزت في العقل الفلسفي.

أي أنّ فاعلية العقل الفلسفي تكمن في رد الوجود الحسي إلى مفاهيم مجردة ويستمر في المفاهيم بعضها إلى بعض، حتى يتم الوصول إلى المفهوم الرئيس في النسق، وذلك في اتساق عقلي متماسك ويعبّر عن الانسجام في المرحلة الأولى من التجربة الفلسفية من خلال العلاقة بين الذات والموضوع، بين الواقع الحسي المعطى، والصياغة العقلية لهذا الواقع بعقد من المقولات الفكرية والتصورات المترابطة والمتكاملة(2).

2/- **نسقية المرحلة الثانية**: تظهر في الترابط العضوي والتماسك الفكري لعناصر النسق. فكل خطاب نسقي ينبغي أن يتسم بالانسجام والتجانس سواء على مستوى النظرية الواحدة داخل النسق. فلا قيمة للعناصر الفكرية (قضايا تصورات ← نظريات) الفلسفية؛ إلا في إطار كل كنسق.

(*) لا يمكننا فهم معاني الفلسفة إلا من خلال نسق الفيلسوف الذي تنسجم فيه كل عناصر تفكيره في نظرية واحدة متجانسة في الكلّ النسقي، فإذا ذكرنا مثلا فكرة معينة إلا وجدناها تابعة لنسقية فيلسوف، نعتبرها مرجعية فلسفية و لن تتكرر مع غيره.

(1) انظر : سليمان أحمد الضاهر ، مجلة جامعة دمشق-المجلد 30 -العدد 3+4 -2014 ص 379.

(2) المرجع نفسه، ص 379.

لقد عبّر الكيبيه عن الانسجام والترابط في النسق الفلسفي قائلاً: << فكلّ جزء فلسفي لا معنى له، إلاّ بالنسبة إلى الكلّ الذي هو جزء منه. ومن ثمّ فإنّه لا يمكن أن يفهم إلاّ على مستوى الكلّ الذي يدخل في إطاره النسق>>[1].

مثال:

نظرية المعرفة لا تُفسّر ولا تُفهم إلاّ في إطار نسق أفلاطون، ومن حيث علاقتها بنظرية "الوجود"، ونظرية "النفس" ترتبط كلّ الارتباط بنظرية "المعرفة".

إنّ الانسجام والترابط والنسقية يبدو في توظيف نظرية العدالة وتعميمها على النسق الأفلاطوني كلّه. فالعدالة كمفهوم أخلاقي توظف ميتافيزيقياً وسياسياً واجتماعياً ونفسياً بالنسق الأفلاطوني* كلّه. وظهر ذلك جليّا في كلّ أفكار أفلاطون المتداخلة من كل النواحي التي تهمّ الإنسان.

فالعدالة هنا تعني سيطرة النفس الناطقة على النفوس الأخرى. والنفس الناطقة هي النفس المتأملة، وهي نفس الفيلسوف أو الملك الحاكم سياسياً .وتظهر العدالة في "النظرية السياسية" في حفظ النظام والتوازن لتحقيق الاستقرار بين فئات المجتمع جميعها في الدولة المثلى.

إنّ فضيلة العدالة لا تتحقّق إلاّ عندما يصبح الحاكم "فيلسوفاً" في المدينة الفاضلة، فالفيلسوف هو الحاكم القادر على تحقيق العدالة بين فئات المجتمع من جهة وبين الفئة الواحدة أيضاً، وهو القادر أيضاً على "تعقّل" مبدأ الوجود وهو "مثال المثل = الخير الأسمى"[2].

إنّ سيرورة الفكر الفلسفي تشجعنا على القول بتقدم الفلسفة وتواصلها، فاستمرارية الفلسفة عبر تاريخها تسمح لنا بالحديث عن الانتقال من الآراء الفلسفية القديمة إلى تشكيلات فلسفية حديثة، أو من سقراط إلى أفلاطون وأرسطو، ومن أرسطو إلى الفارابي وابن سينا، ومن ديكارت إلى كانط، أو من هيجل إلى ماركس، أو من هيوم إلى كانط، أو من نيتشه إلى هيدجر...إنّ هذا التواصل أو الاستمرارية لا يعني أن الفيلسوف اللاحق يفتش عن الحقيقة عند الفيلسوف السابق، بل إنّ الفلسفة هي صراع بين الآراء والأنساق «من أجل سيادة أشكال فلسفية جديدة على [illegible] كانت سائدة فيما قبله»[3].

---

(1) راجع: زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر،1971 ،ص 69.

(*) يعتبر النسق الأفلاطوني أكثر ديناميكية ومرونة من حيث الانسجام بين المفاهيم والنظريات جميعها داخل النسق الواحد. ولا يزال ساري المفعول عبر العصور ، وتصنع على شاكلته باقي الأنساق المستنسخة فيما بعد.

(2)-عمانوئيل كانط، نقد العقل العملي، تر: أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية: بيروت، 1966، ص12.

(3) عبد السلام بن عبد العالي، الميتافيزيقا، العلم والأيديولوجيا، دار الطليعة: بيروت، ط2 ،1993، ص 38

«إنّ آخر كلمة في كلّ "مذهب" فلسفي منطلق فلسفة جديدة، وبدء مذهب آخر. فكل فيلسوف يقف من سابقيه موقف الناقد والمحاور والمحلل والمؤول من رؤية خاصة، بهدف تجاوز الفلسفات السابقة، ولكن الفلسفات السابقة - كما يرى بنعبد العالي- لا تُقهر قهراً نهائياً، ولا يقضى عليها قضاء مبرماً، ولا تُمحى من الوجود التاريخي. فالفيلسوف لا ينتج فلسفة أصيلة إلاّ إذا تحرّر بعقله من سيطرة الفلسفات السابقة عليه، بعد أن تعرف أسسها وأصولها، ونظرياتها ومنهجها وجهازها المفاهيمي، ليخرج بعقله تجربة فلسفية جديدة، هي آخر ما استطاع أن يهتدي إليه العقل الفلسفي"[1]. وباختلاف الزمان والمكان سوف تصبح لكل فيلسوف نظرته الخاصة لمسائل ظرفه من جهة، وعدم جدوى تطبيق أي مشروع فلسفي في زمان غير زمانه حتى وإن كان ناجحا من جهة أخرى. وهكذا تصبح كل فلسفة تحدد حسب كل فيلسوف دون أن تسيطر لمدة طويلة، وهذا لا يمنع من القول إنّنا سوف نقضي على الفلسفات السابقة بحكم أنّها لم تعد نافعة، وإنّما تصبح تجربة فلسفية يقتدي العقل بجزء منها لقراءة ما يمكن أن يبني به فلسفة جديدة تتماشى ومعطيات العصر الذي يعيش فيه.

ج/-العمق:

تأخذ المفاهيم الفلسفية دلالات نوعية متميزة، تتفاوت من حيث الشمولية والخصوصية في النسق الفلسفي، فخصوصية المفاهيم والمقولات في النسق الفلسفي نابعة من كونها مفاتيح أساسية للنسق بشكل عام، وللنظريات كلّها التي يتألف منها بشكل خاص: النظرية الميتافيزيقية، أو السياسية، أو الجمالية، أو الأخلاقية، أو المعرفية، فالنفاذ إلى عمق النسق وتحليل عناصره لا يمكن إلاّ عبر فهم "المفهوم الرئيس" واستيعابه الذي يمثل بنية النسق، ومن ثم تفكيك بنيه المفاهيمه ومقولاته الأخرى لمعرفة الدلالات الوظيفية أو الصور المعرفية لمفاهيم النسق. فالنزعة والمرونة وحسن توظيف المفاهيم في النسق يسهم -وبشكل كبير- في إدراك مضمون النص ودلالاته المعرفية.

إن الخطاب الفلسفي بوصفه نصا فلسفيا يؤسس نسقا من المفاهيم والتصورات والمقولات ويقيم منظومة من الموضوعات والقضايا تحمل طابعا معينا يعكس رؤية خاصة للفيلسوف، تحمل معاني بلورة اتجاه جديد في البحث الفلسفي. فالمفهوم الفلسفي " يعبّر عن تطلّع الفيلسوف نحو أفق

---

(1) المرجع نفسه، ص 38

فلسفي يعكس تجربته الفلسفية المعينة، ويسهم إلى حد كبير في الإفصاح عن هوية الفيلسوف"[1].

فمفاهيم أفلاطون وديكارت وهيجل مثلا...لا تدرك ولا تفهم إلاّ تبعاً للمشكلات التي تجيب عنها داخل النسق الفلسفي الخاص، وقس على ذلك بقية المشكلات الخاصة. كذلك فإنّ مفاهيم مثل "عدم"، "جوهر"،"ماهية"، "عالٍ"، "متعالٍ".....تكون غامضة وملتبسة، ولا تفهم إلا في سياق النص الفلسفي الذي تشكّلت وصيغت فيه وتنتمي إليه، "فالعدم" عند أفلاطون هو "الغيرية" أو "الآخر"، وعند أرسطو يقال بمعانٍ متعددة: "عدم الذات"، و"عدم اللاوجود السلبي"، كسلب العقل عن النبات والفرس. فالموجود موجود ، واللاموجود" كما عبّر عنها السفسطائي "جورجياس . لكن في عصرنا أخذت فكرة العدم مفهوما آخر يختلف عمّا فهمه أفلاطون وأرسطو ومن قبلهما جورجياس، خاصة مع الوجوديين، والحديث عن ذلك يطول.

وأيضا مفهوم "**الموجود**" في النسق الأرسطي لا يفهم بدلالة واحدة، بل وفقاً للسياق الذي يرد فيه، "فالموجود" يقال منطقياً على النسبة التي تربط المحمول بالموضوع في الذهن، وفلسفياً يقال "بالتواطؤ "و "بالتشكيك". فأول معاني الموجود هو "الموجود العقلي(المفهومي)" كالإنسانية، وثانيا هو "الموجود الحسّي" المشار إليه، وانطولوجيا هو "**الموجود بذاته**" أو "الموجود المفارق"،كما أن تراتبية مفهوم "الحي "الذي يقال بالتشكيك على الإله والإنسان والحيوان والنبات، وكل ماله نمو وحركة في جوهره، فالحياة مفهوم دال على مشاركة حقيقية لكثيرين مختلفين بالماهية.

إذن؛ المفاهيم والمصطلحات تختلف باختلاف الأنساق الفلسفية، فضلاً عن تغير دلالاتها أو تعدّدها في النسق الواحد أحياناً، وذلك بطريقة مغايرة لما نجده في مجال العلم.وقد تنبه أرسطو مبكراً إلى خصوصية المفاهيم وأهميتها في تفسير النسق الفلسفي وفهمه"[2]، وتفرد عن سابقيه فقدم في المقالة الخامسة "الدلتا" من "الميتافيزيقا" أول معجم فلسفي في تاريخ الفكر الفلسفي، عرض فيه ثلاثين مفهوما ومقولة ومصطلحا.

مثل: العلة ، والعلة، والعنصر ،والطبيعة، والواحد، والموجود، والجوهر، والعرض، والعدم، والخلاء، والغائية، تلك المفاهيم وغيرها التي تفرد بها النسق الفلسفي الأرسطي، وتعد مفاتيح فهم الفلسفة الأرسطية واستيعابها. وقد أطّر ديكارت نسقه الفلسفي بجملة من المفاهيم الخاصة، مثل: "الجوهر الإلهي ، و الجوهر المفكر غير الممتد"،و"الامتداد"،و"الأفكار الفطرية"،و"الطبائع "و"البداهة"، و"الوضوح"،و"الحدس".

---

(1) مختار بولخمايز، "البنية الإصلاحية للنص الفلسفي"، مجلة الوحدة، العدد 98 ،الرباط، 1992 ،ص55.

(2) سليمان أحمد الضاهر، مجلة جامعة دمشق-المجلد 30 -العدد 3+4 -2014 ص 393

إنّ تمايز الفلاسفة واختلافهم بالمفاهيم والمقولات التي فسّروا بها الوجود، دليل على التمايز والاختلاف في أنساقهم الفلسفية. والمفاهيم لا تُفهم ولا تُفسر إلاّ في إطار النسق الفلسفي الذي تنتمي إليه، كما أن النسق يظل خاويا، فلا يؤسّس أو يبنى إلا على المفاهيم، الأمر الذي يدعونا للاعتقاد بوجود علاقة "معية أو تضايف" بين النسق والمفهوم، فإذا كان النسق هو المجال المعرفي لإبداع المفاهيم، فإنّ المفاهيم لا تتحدّد ولا تكتسب دلالاتها، ولا تأخذ معانيها إلاّ من خلال علاقتها مع بعضها بعضاً، وتوظيفها في النسق، وفي ضوء هذه العلاقة يمكننا القول "إنّ النسق الفلسفي يبدأ "بوعي المفهوم" أو "إبداعه". إنّ الفلسفة هي فن تكوين وإبداع المفاهيم. فالعقل الفلسفي يرتقي من واقع معين معيش، إلى صياغة هذا الواقع فكرياً، فيبدع المفهوم النظري بمعزل عن ارتباط المشكلة بواقعها"[1] . وهذا ما عبّر عنه غادامير في كتابه "الحقيقة والمنهج"، إذ يرى أنّ عملية صياغة المفهوم لا تتبع نظام الأشياء"[2].

أما في كتابه "**فلسفة التأويل**" فقد أشار إلى أننا: <<**عندما نتحدث عن الفلسفة، فلا نفكر إلاّ في المفاهيم التي تتبلور في تجربة المفكّر المتوجّه نحو الكلام**>>[3]. فالمفهوم بهذا المعنى ليس له مرجع أبداً، بل هو حدس خاص، تُشكّل المفاهيم البنية النظرية للنسق الفلسفي، لذلك تكتسي المفاهيم طابعاً منهجياً في النسق الفلسفي.

مناقشة عامة:

بناء على تصريح غادامير حول الحديث عن الفلسفة على أنها أصبحت تنحصر في مجموعة من أفكار مشتتة فيلسوف وفق معطيات عصره، وهذا يقودنا إلى نتيجة وهي وجود فلسفات متعددة وليست فلسفة واحدة وعليه ستتحدد كلّ فلسفة وفق نسق كل فيلسوف، أي المسألة تتعلق بتجربة فلسفية تستلهم منها منهج فلسفي جديد، نتعرّف عنه من خلال الألفاظ الجديدة التي تعبّر لنا عن وضع معيّن. وهكذا نجد أنفسنا أمام نسق فلسفي وليس فلسفة واحدة، ورغم ذلك تبقى الفلسفة فلسفة وإن تعددت أنساقها، المهم أنها أفكار قابلة للامتداد في الزمان والمكان وتصبّ في وعاء واحد اسمه العقل البشري. وله من المشكلات ما يريد الاهتمام به حتى من الزاوية المعرفية

---

(1) جين دولوز ، ما هي الفلسفة؟ ، ص 28.

(2) هانز جورج غادامير ، الحقيقة والمنهج، ص 557.

(3) هانز جورج غادامير ، فلسفة التأويل "الأصول. المبادئ. الأهداف"، تر/ محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2 ،2006 ،ص202.

جامعة الجزائر -2-
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية

رابعا: مجالها ومناهجها.

أ/- **مجال الفلسفة :**

تبقى الفلسفة هي علم الوجود الكلّي بما هو كذلك، أي بما هو كلّي: موضوعها الكون وظواهره ومركز الإنسان منه، على وجه كلّي شامل"[1]،

وعلم الوجود الكلّي هنا يعني الوجود بنوعيه: الداخلي والخارجي؛ أمّا الوجود الداخلي المقصود فهو الوجود الإنساني، أي دراسة الذات المدركة للوجود من داخل الذات الإنسانية، وقد تتحوّل هذه الذات إلى موضوع دراسة من خلال المنهج الفينومينولوجي(الظاهراتي المواصفاتي).

لكن **الوجود الخارجي** فيتمثل في عالم الأشياء الخارجية. ومن هنا ظهرت العلاقة الثنائية بين العالمين: أي علاقة الذات بالأشياء الخارجية، أو بين الفكر والمادة، الذات المدركة والموضوع المدرك. وصار كلّ ما هو موجود قابل للدراسة من الوجهة الفلسفية، ولقد تأسّست الفلسفة اليونانية على هذا المجال (أي الوجود) ووسيلته في ذلك هو العقل المجرّد . وعلى هذا الأساس يقال كذلك أنّ الفلاسفة اليونان القدامي هم أول من أنزلوا الفلسفة من السّماء إلى الأرض، وعلى رأسهم السفسطائيين (بروتاغوراس) الذين قالوا: "الإنسان مقياس الأشياء كلّها". ويدعّم هذا الموقف قول سقراط الحكيم:"أعرف نفسك بنفسك". ومن هنا تحرّكت عجلة المعرفة للبحث عن مصدرها، هل هي متأتية من الذات أم من الواقع الخارجي ؟

والسؤال الذي علينا أن نسأله لأنفسنا هو : **هل الفلسفة كلّها دراسة معيارية ؟ هل يجوز لنا أن نرجع كل المباحث الفلسفية إلى مبحث واحد فقط هو مبحث القيم ؟**

الحق أنّه لا يجوز لنا هذا، وفضلا عن ذلك فإنّ الدراسات الفلسفية المعاصرة ليست إلا دراسات وصفية لعلاقة الإنسان بالكون في مجال الإدراك ومجال علاقة الفرد بالآخرين ومجال علاقة الفرد بالمجتمع. وعندما يعرض الفيلسوف المعاصر للقيم الأخلاقية والجمالية فإنه يدلي برأيه حولها دون أن يخطر بباله أنها دراسة منفصلة عن دراسته الفلسفية. لهذا فإنّ الفصل بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ليس قاطعا كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان. والحدود القائمة بين الميدانين لا يمكن أن تمثل حواجز دقيقة. وذلك لأن ميدان ما ينبغي أن يكون

---

(1) يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، ص51.

(2) المرجع نفسه، ص 51.

منفصلا تماما عن ميدان ما هو كائن، والا لجاء فارغا بعيدا عن الواقع ولانصرف الناس عنه ياسين"[1].

ب/-مناهج الفلسفة:

نشأت الفلسفة في صورة نقد فكري للمعتقدات الدينية والأخلاقية. وهي دائما معنية بهذا النوع من النقد- على أن يشمل منهجية التحليل الواعي لطرق التفكير والصياغة الواعية لنظرة كونية، بحيث تظهر أوجه هذا التأمّل في مشكلات مجرّدة تبحث عن التجربة والمعرفة والحقيقة والله والعقل.

مثال: محاكمة سقراط عندما قال: إذا كانت الآلهة تتصارع فيما بينها، فما مصير مصالح العباد؟ أي من سيقوم برعاية الناس وحمايتهم. من هنا تأتي التهمة بأنه كفر بالآلهة. لذلك جاء سقراط بأول بديل وهو القانون الأخلاقي، كنقد للمعتقد الديني السائد أنذاك.

إنّ تلك المشكلات التي تتفحّصها الفلسفة ليست بالجديدة أبدا، بل هي نبع قديم للتجربة الإنسانية، تعاود أسئلتها عنها بروح يساير حضارة العصر. ولكن سبيل فحصها لهذه المشكلات هو ما يؤدّي إلى طبعها **بطابع النقد و التحليل** لهذه التجارب، وهو حقًّا ما يمثّل تيارها، وما يمثل جوهر التيار من عصر إلى عصر، وبين أمّة إلى أخرى"[2]. والفلسفة بهذه الحالة طابعها نقدي تحليلي لمجمل مشكلات العصر.

والفلسفة الأخلاقية قد تكوّنت وأصبحت ذات أساس ثابت بالنسبة إلى هذه الحضارة اليونانية، إذ أُكمل ما بدأه سقراط ، ولم تعد الأخلاق مجموعة من الأقوال المتناثرة التي لا تسري فيها وحدة ولا تقوم على قواعد ميتافيزيقية محدّدة... ونظرية المعرفة قد أخذت وضعها الصحيح. وأضيف إليها -**خصوصا عند أرسطو**- تحديد دقيق لمعاني الألفاظ ، ونُظر إلى كثير من المشاكل الميتافيزيقية نظرة ثابتة واسعة تقوم على أساس الإدراك العقلي الصرف... وبذالك بلغت الفلسفة بالمعنى الدقيق- أعلى درجة قدّر لها أن تبلغها في هذه الحضارة. ثم أضيف إلى الفلسفة البحث العلمي بمعناه الدقيق؛ فإلى جانب فلسفة التصوّرات التي بدأت بسقراط وبلغت نهايتها عند أرسطو ، نجد أنّ

---

(1) يحي هويدي، "المرجع نفسه، ص 23..

(2) جعفر آل ياسين، المدخل إلى الفكر الفلسفي عند العرب-دراسة في التراث-، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط3، بيروت، 1983م، ص 39-40.

المنهج العلمي القائم على الملاحظة، بل وعلى شيء من التجربة، قد أخذ مكانه إلى جانب منهج التصورات أو المنهج الديالكتيكي (الجدلي)"[1].

وإذا نظرنا من جهة الموقف النقدي الذي هو إعادة النظر في القضايا والقيد القديمة السائدة، فها هو سقراط يقول بأنّ الخطاب الفلسفي يبحث على الإزعاج ويوقظ من النعاس العميق. ويضيف **برتراند راسلRussel: b(1872-1970)** بأنّ الفلسفة «قادرة على اقتراح إمكانات عديدة توسّع آفاق فكرنا وتحرّر أفكارنا من سلطان العادة الطاغي... وتزيل التزمّت»[2]، وذلك باعتماد الشك المنهجي في كلّ شيء من أجل الوصول إلى اليقين، مع الإيمان بأنّ الحقيقة ليست مطلقة بل هي نسبية دوما. ولذا نجد أنّه ليس هناك من فيلسوف لم ينتقد سابقيه أو معاصريه، و بهذا المعنى تكون الفلسفة عبارة عن حوار انتقادي عن طريق التساؤل المستمر، الذي هو نتيجة للموقف النقدي وسبب له، إذ أنه كما يقول **كارل ياسبرس(1883م) الأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة، وكلّ جواب يصبح بدوره سؤالا جديدا. وإنّ الفلسفة كما يقول:<< متأهبة لتقود الناس الى الاعتراف بأنّ المستقبل مفتوح>>[3] ونحن نقول بأنّ الفلسفة لن تجيب عن كلّ الأسئلة؛ فإن أجابت عنها قضت على نفسها.**

فالفيلسوف الحق هو الذي يبتدئ بسؤال وينتهي إلى علامة استفهام، وبين هذا وتلك يقترح الحلول والأجوبة الممكنة ويبرّرها وينتقد غيرها ويعلل ذلك بطرق مبرهن عليها. وأول من استخدم السؤال الفلسفيّ هو أبو الفلسفة **اليونانية سُقراط**، وهذا السؤال لم يتخذ شكلا واحدا، إنما اتخذ مختلفة باختلاف زمن الفلسفة، فهناك السؤال الفلسفيّ الإغريقيّ الذي هو عبارة عن تمحيص للأفكار، ويبدأ بسؤال عام عن المفهوم المدروس ثم يأتي بجواب والذي هو سؤال جديد، فالسؤال في نظر سقراط يولّدُ الأفكار، وأنّه خطاب المستقبل السّاعي للاكتمال والوصول للجواب الشافي.

والسؤال الفلسفيّ في العصر الحديث يعني مواكبة الحداثة وروح العصر، وكيفية انخراط الفرد مع العلم والتقنيّة، لأنّه لا يمكن للفرد أن يعيش بأفكار ومعاني عصر آخر، حتى لا تتولد لديه صدمة فكريّة وتمزّقات ذهنيّة معرفيّة وسلوكيّة، تجعل منه مشتت الذات والفكر والنفس.

---

(1)عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية ، ط4، القاهرة ، 1970، ص1.

(2) برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية ، ص .

(3) كارل ياسبرس، عظمة الفلسفة، تر/ عادل العوّا، منشورات عويدات، ط4، باريس -بيروت،1988م، ص20.

إذن؛ من خصائص السؤال الفلسفيّ أنّه ذو طابع إشكالي، وهي قضية تنطوي تحت منظور المُفارقة عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عنها كلها، حيثُ يبقى سؤالٌ لا يُجاب عليه، والطابع الإشكاليّ للسؤال الفلسفيّ يُشكلُ تساؤلاً، لا مجرد سؤال عادي وظاهر، فالسؤال العادي يكون الجواب عليه مبرراً لوجود السؤال،

مثلاً عند طرح سؤال "ما الكُره؟" فإنّ الجواب يكون ظاهراً، أمّا الفلسفيّ فمثلاً يكون: "هل يكون الكُره في الشيء أم في نظرتنا للشيء؟[1]"

معالجة لهذه الإشكاليّة، **الأمر** الذي يجعل من السؤال نفسه أسئلة فلسفيّة مستمرة عبر الزمان، فكل جواب لأي سؤال فلسفيّ هو سبب في سؤال جديد يُطرح، وقد عرّفه الفلاسفة بأنّه فن طرح السؤال وتأجيل الجواب للاستمرار الفلسفيّ.بمعنى أنّ السؤال هو أداة اختراق ونفاذ لحجاب ظاهر الأشياء والمفاهيم، من أجل البلوغ إلى أُسس الأشياء ومبادئها، كما هو عند الفلاسفة الطبيعيين في سؤالهم عن أصل الكون.

إنّ الفلسفة بهذا المعنى تسعي إلى تجاوز الواقع بفضل تصوّر ما ينبغي أن يكون عليه هذا الواقع (موقف الفلسفة الأفلاطونيّة). وهدف كلّ عمليّة معرفة هي أن تحقّق التّطابق بين العقل من جهة و الوجود أو الواقع من جهة أخرى. وهذه المسيرة نحو المعرفة تفترض القطيعة بين ما يهمّ العقل و بين ما يهمّ الواقع بحيث لا يكون التّوافق بين العقلي و الواقعي إلاّ في مجال المعرفة"[2].

وكما نعلم فقد تعددت المدارس الفلسفيّة على مدى الحقبات الماضية، إلاّ أن هناك تيارين فلسفيين رئيسيّن هما: تيار واتجاه يقوم على دراسة الآداب والعلوم والفنون لتكوين نظرة شاملة لأسلوب الحياة، وتيار علميّ يدرس طبيعة الفكر، وكلا التياران أو الفلسفة أساسهما السؤال **الفلسفيّ** الذي يجعل من الظواهر أسئلة فلسفيّة، ولكن **التيار الثاني** يعتمد على التحليل أكثر من **التيار الأول** الذي يعتمد على فلسفة بحتة.

عموما؛ أثبت من جهة أخرى إيمانويل كانط(**1724-1804**)، أنّه لا يمكن أن نتحدّث عن تفلسف يطمح إلى إرساء معرفة علمية، دون أن نتحدّث عن النّقد كميزة أساسية من مميزات هذا التّفلسف. و النّقد، عنده، ليس نقدا للمعارف و للواقع، بقدر ما هو فحص للشّروط الذاتية للمعرفة و بذلك يكون هذا النّقد تعبيرا عن ارتداد الفكر من موضوعات العالم الخارجي إلى باطنيّة الذّات.

---

(1) سليمان أحمد الضاهر، مجلة جامعة دمشق-المجلد 30 -العدد 3+4 -2014 – 369 بتصرف.

(2) سليمان أحمد الضاهر، ص 369 .

إنّ تاريخ الفلسفة ليس ترديداً لأقوال الفلاسفة، بل هو فلسفة تأتي من إعادة النظر في الأسس والمبادئ التي بنى عليها الفلاسفة تجاربهم الفكرية. فتاريخ الفلسفة معين خصب وثر، يكتنف كثير من المشكلات الفلسفية التي أصبحت الآن محوراً للجدل والنقاش، وهي قضايا لم تكن مثارا للاهتمام قديماً، بل إنّ فعل القراءة الفلسفية أججها وكشف عنها. يعد هذا البحث محاولة علمية جادة في فهم سيرة العقل الفلسفي، وذلك من خلال دراسة "مفهوم النسق الفلسفي" وتحليله"[1].

و **النقد**(*) **عند كانط** يدل على دراسة تحليلية يستهدف بها الكشف عن مقومات العقل البشري بغية الوصول إلى الأسس التي يستند إليها والتي بدونها لا يمكن أن تنهض تجربة علمية، و القواعد التي ترتكز عليها الأخلاق متمثلة في السلوك البشري السّويّ. فكان يدعو إلى الوضوح في الفهم و السلامة في التفكير وعلى ذلك نراه تدعو الأستاذ الجامعي لا ينبغي له ألا يعلم طلابه الأفكار بل أن يعلمهم كيف يفكرون. ومن أحاديثه عن المنهج الذي يجب إتباعه في تدريس الفلسفة يقول:<< **حين نتصدى لدراسة فيلسوف ما فينبغي لنا ألا نتخذه مثلا و ألا نتبع آراءه مهما يكن من سحر و طلاوة، و إنّما خير لنا أن نقف منه موقف حياد وأن نتغلغل في أعماق أفكاره. ثم نحكم بعد ذلك على الأفكار حكما منصفا**>>[2].

كانط هنا لا يقصد مجرّد النقد و لكنّه يريد النقد التحليلي، و كان يريد أن يضع هذا العقل فوق المعرفة غير النقية التي تأتي إلينا عن طريق المعرفة المشوّهة التي تأتي عن طريق الحواس؛ **لأنّ العقل الخالص**(**) في نظره يعني المعرفة التي لا تأتي عن طريق الحواس، و لكنّها معرفة مستقلة تماما عن كلّ أنواع التجربة أو الحواس. أراد من وراء كلّ ذلك أن يرى هل في طبيعة العقل التي فطر عليها ما يمكنه من الوصول إلى بعض المعرفة دون اعتماده على ما تأتي به الحواس من العالم الخارجي؟"[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص 369.

(*) نجد كانط قد استخدم النقد من اجل تشخيص الأفكار والتدقيق فيها ، من خلال وضع الحلول على الطاولة، من اجل تراك الغموض وإظهار التناقض الموجود فيها ، وانتقد عنده ذلك قبل كل شيء ، وبعد ذلك يأتي دور العقل بعد الأفكار ويأخذ بأخرى ، وعليه تمثلت المرحلة النقدية عند كانط فيما يجب على العقل ان يخضع النقد في كل مشاريعه.

(2) نقلا عن: سليمان أحمد الضاهر، المرجع نفسه، ص 369 .

(**) هو كتاب نقد العقل الخالص"(Critique de la raison pure) نشر في سنة 1781، وهو أهم كتب كانط، وأساس مشروعه الفلسفي النقدي، وفيه يبين مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحسّ. انظر، عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، الجزء الثاني، ص289..

(3) المرجع نفسه، ص 369.

ج/-الشك المنهجي:

نقول إنّ السوفسطائيين جماعة من الشكّاك ظهروا في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان العقل اليوناني في ذلك العصر، قد وصل من الشكّ لم يعرفها من قبل، شكّ في الفلسفة التي عجزت عن تفسير الكون، وشكّ في الدين الذي أصبح من السخف، بحيث لا يستطيع أن يؤمن به عقل يحترم نفسه، و شكّ في الحياة السياسية التي اشتد فيها الاضطراب... وشكّ في النظام الاجتماعي الذي لا قيمة له إذا لم يعتمد على فلسفة قوية أو دين متين أو سياسة ثابتة، شك في كلّ شيء، وحرص على المنفعة الخاصة التي يمكن أن يؤمن بها الفرد حقا في هذه الحال نشأت فلسفة السوفسطائيين التي كانت تنكر كلّ شيء في نفسه"[1].

إنّ أوّل من لمّح بدور الشكّ في بناء المعرفة هو حجّة الإسلام "أبي حامد الغزّالي (450-505هـ)" حين قال:"**من لم يشكّ لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى**". أمّا رينيه ديكارت(1596-1650م)، فقد أعاد صياغة المقولة التي تعتمد على العقل. يقول:<< كلّ ما تلقّيته حتى الآن، على أنه أصدق الأمور وأوثقها، قد اكتسبته بالحواس؛ غير أنّي وجدت الحواس خادعة في بعض الأوقات، ومن الحكمة ألاّ نطمئن دائما كل الاطمئنان إلى من يخدعنا، ولو مرة واحدة>> .

ستكون هذه أوّل خطوة علمية للانطلاق نحو **توظيف المنهج الشكّي** في تحصيل المعرفة العلمية، بعد أن كان مستبعدا في المعرفة الدينية، وهنا نلفت انتباه القارئ بأنّ نسبية المعايير لدى المدرسة السفسطائية أدّت إلى ميلاد فكرة الإلحاد، وهو ما عجل بوجود صراع بين الفلاسفة ورجال الدين نتيجة توظيف الشكّ(**) في الدراسات الميتافيزيقية. لكن تطبيق المنهج الشكّي في المعرفة العلمية كانت النتائج إيجابية.

هناك قواعد منهجية أو خطوات يقرّها رونيه ديكارت من أجل الانتقال من حالة الشك إلى اليقين وهي كالآتي:

أ/-**البداهة**: لا يتمّ التسليم بأمر ما على أنه حق، إلاّ إذا تبيّن بوضوح وجلاء بأنه كذلك.

ب/-**التحليل**:"أن يتمّ تحليل الموضوع إلى مكوّناته وأجزائه حتى تتضح معالمه وخصائصه".

(*) لقد تحدّى إيمانويل كانط جون لوك و المدرسة الإنجليزية عندما ذكروا بأن كل معرفتنا مستمدة من الحواس .كما أنه لا يوافق دافيد هيوم في قوله بأنه لا يجوز لنا أن نقطع برأي يقين و أن المعرفة اليقينية ليست سوى احتمالات معرضة دائما لخطر نقضها و نفيها. وأجاب كانت بأن النتائج الباطلة التي توصل إليها هيوم ، هي نتيجة لمقدمات باطلة التي افترضها.

(1) طه حسين : قادة الفكر ص 52 .

(**) راجع : كتب ديكارت .. مبادئ الفلسفة + مقالة الطريقة + تأملات . أبو حامد الغزالي(المنقذ + مقصد + تهافت + الحد الفاصل)

ج/- **التركيب:** " أن يعاد تأليف أجزائه وتجميع تفاصيله لتكوين دلالة إجمالية ".

د/- **الإحصاء:** أن تراجع كلّ المراحل السابقة، للتأكّد من عدم إغفال أي عنصر".

وتعتبر هذه القواعد كمسلّمات عقلانية، ترتكز على العقل كمصدر حقيقي لكلّ معرفة إنسانية، **ومنه** فالعقل هو قوة فطرية لدى جميع الناس. حيث يقول ديكارت عبارته الشهيرة :<< **العقل هو أحسن الأشياء توزّعا بين الناس، إذ يعتقد كلّ فرد أنّه أوتي منه الكفاية [...] يتساوى بين كلّ الناس بالفطرة** >>[1] .

كما إنّ العقل يحتضن الحقائق المحدوسة التي توفّر المنطلق الصلب للمعرفة مثل المبدأ الذي لا يمكن رفضه . وهنا يقول ديكارت:<< **العقل هو الوحيد الذي يصمد أمام قوة الشكّ، فهو يشكّل الحجر الصلب لبناء المعرفة كما هو شأن "وجود أنفسنا" كفكرة واضحة لا مفر منها** >>[2]. ومن مميّزات الحقائق التي يحكم بها العقل، إنّها كليّة صادقة صدقا ضروريا، وسابقة لكلّ تجربة. لا يتطرّق إليها الشكّ. ثمّ يقول عنها:<< **إنّها أفكار فطرية لا يخشى منها ضرر لأنّها لا تؤدّي إلى الخطأ إطلاقا، فهي متّصلة بطبيعة العقل اتّصالا وثيقا بحيث يستحيل فصلها عنه**>>[3].

وهكذا تمّ ميلاد الفلسفة العقلانية التي تعتقد بمصدرية العقل، اعتمادا على الشكّ المنهجي كما أراده ديكارت أن يكون وفق خطوات مقبولة من الناحية المنطقية.

د/ - بين الشكّ واليقين في المعرفة :

في العصر الحديث لم يعد الشكّ من أجل الشكّ كما هو ماثل أمام **الشكّاك** السفسطائيين أو **اللاأدريين**، وإنّما أخذ موقعه كمنهج علمي في بناء المعرفة العلمية، وبطبيعة الحال لا نريد مناقشة مسألة الشكّ العقيم عند أبي حامد الغزالي وكيف أخذه ديكارت من حالة العقم إلى حالة علمية كما وصفه على أنه شكّ قبلي ضروري في كلّ خطوة علمية، حيث يقول:<< **إذا كنت لا أستطيع أن أشكّ في شكّي، فإنّي على الأقل، متيقّن بأنني أشكّ؛ وإن كنت على وعي بأنني أشك. فأنا أفكر دائما، وكوني أفكر دائما، هي قاعدة صلبة لا أحيد عنها لأنّها إثبات لوجودي. ولأنّها في غاية الوضوح**>>[4]. وعليه أوّل شيء أثبت وجوده هو الفكر، عن طريق الشك القبلي. لكن سوف نكتشف شكّا آخر، أي شكّ بعدي في تحصيل المعرفة أقرّ به المذهب التجريبي. كاتجاه معاكس للمذهب العقلاني، وبالنسبة إليه:

---

(1) راجع بالتفصيل: روني ديكارت، مقالة الطريقة ، قسم 2.

(2) المرجع نفسه، قسم 2.

(3) المرجع نفسه، قسم 2.

(4) المرجع نفسه، قسم 2.

يجب الإقرار" **بعجز العقل** " عن تناول ما لا يقع في حدوده من تلك الأفكار؛ إنما لأنّه لا يمكن تحليلها إلى مدركات أبسط تستمد من الخبرة، أو لأنّها باطلة. وعلى سبيل المثال، يقول "**فرانسيس بيكون**:<< **إذا بدأنا في تأمّلاتنا باليقين، انتهينا إلى الشكّ، أمّا إذا بدأنا بالشكّ وتحمّلناه في صبر لحين من الزمن، فسوف ننتهي إلى اليقين** >>[2]. لكن السؤال الذي نطرحه : **ما هو ضمان بقاء اليقين يقينا دائما ، ونحن نعيش ثورات علمية متواصلة مستمرة تكشف حقائق وتلغي أخرى؟**

ما نلاحظه من إقرار المذهبين العقلاني والتجريبي لمنهج الشكّ سواء كان قبليا أو بعديا؛ فإنّ الشكّ المقصود هو من أجل بلوغ اليقين (أي كانت له غاية واضحة)، وليس ما ألفناه عند السابقين من الفلاسفة، وبالفعل فقد كان لاستعمال منهج الشكّ الأثر الكبير في تصحيح كثير من المعلومات الخاطئة، وتعلّم طرق علمية جديدة مكّنت الإنسان من معرفة أسرار الكون، وهنا يصدق قول كارل بوبر عندما يقول:<< فبدلا من التصرّف كأنبياء يجب علينا أن نصبح خالقي أقدارنا. يجب أن نتعلّم أداء واجباتنا بأفضل ما يمكن، كما يجب أن نتعلّم إدراك أخطائنا>>[1].

فيجب علينا أنت نتعلمّ من أخطائنا، لأنّ تاريخ العلم على حد **تعبير غاستون باشلار gaston bachelart**(1887-1967)هو **تاريخ أخطاء ومغالطات**، علينا أن نزيحها أو نحذفها أو نعدّلها، ثم نتّجه نحو تحصيل المعرفة باختيار منهج علمي يوافق الهدف والغاية تناسبه أدوات علمية قادرة على الإضافة. مع ذلك فإنّ أسوأ شيء هو أنّنا لا نتعلّم من هذه الأخطاء. وهذا أصل مربط الفرس، يشكّل تصحيح الخطأ أهم منهج من مناهج التكنولوجيا والتعليم بصفة عامة، وهو المنهج الذي يبدو أنه منهج التقدم الوحيد في التطور البيولوجي"[2] مثلا، وقس عليه باقي الفروع العلمية. وهذه فرصة متاحة للمنهج الفلسفي لمساعدة الفروع العلمية على تصحيح الأخطاء كنقطة دعم ومساندة عن طريق إعادة الشكّ في كلّ النتائج التي توصّل إليها العلم. وبالتالي تبدأ رحلة التفكير الفلسفي مجددا من باب الشكّ والنقد والتحليل لتأكيد ما هو صحيح يمكن تطويره ؛ وما هو خاطئ يمكن حذفه أو تعديله وقبوله.

---

(1) كارل بوبر، " الحياة بأسرها حلول لمشاكل "، تر/ بهاء درويش، منشأة المعارف، مصر، 1994، ص209.

(2) المرجع نفسه، ص 266 .

جامعة الجزائر 2
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية

إذن؛ الشكّ هو الطّريق المنظّم و الوحيد نحو اليقين. بحيث صار المنهج المقرّر في كل معرفة علمية؛ لأنه شكّ منتج ، كما إنّه:

1/- لا يتعلّق الأمر بالشك العادي، مثل الشك في نتيجة اختبار معيّن أو الشك في نوايا شخص معين...بل هو شكّ علمي من أجل كشف الحقيقة.

2/- ولا يتعلّق الأمر **بالشك الريبي (المذهبي**- البيروني- العدمي) الذي يروم الشك من أجل الشكّ. وهذا شكّ عقيم؛ لأنه لا يؤدي إلى نتيجة أو حقيقة علمية. ولا يعوّل عليه في تحصيل المعرفة العلمية الصحيحة. وكأنّنا أمام معرفة عبثية عامية معزولة، لذلك يقال:" **شكّ العالم ... أفضل من يقين الجاهل**". وبداهة أنّ الشاك الريبي لا يملك معطيات صحيحة، ولا يملك طريقا لخلاصه من شكّه، ليبقى في حصار فكره.

إنّنا نتحدث عن الشكّ المنهجي، كما مارسه ديكارت، الذي يتّسم بالخصائص التالية:

- **شكّ معرفي و أنطولوجي:** لا يتعلّق فقط بالأحكام التّي نصدرها حول الأشياء، بل هو يطال الوجود ذاته (وجود اللّه، وجود الأشياء، وجود الأجسام... الخ).
- **شكّ جذري ومطلق: يشمل** جميع المعارف(و هو ما يسمّيه ديكارت بمسح الطّاولة).
- **شكّ مفيد:** ليس فعلا منافيا للحقيقة واليقين، بل هو شرط الوصول إليها.
- **شكّ وقتي أو مؤقت:** و ذلك على عكس الشكّ الرّيبي، لأنّه ظرفي لكنّه منتج.
- **شك مرحلي:** يلتزم بمنهجية معيّنة (الشكّ في الانطباعات الحسّية، في المعارف العقليّة و أخيرا في الوجود ذاته).
- **شك إرادي:** يعكس رغبة في الحقيقة و اليقين. وتعبير عن إرادة واعية.وليس بشكّ اضطراري، فهو غير انفعالي و نابع عن قرار واع و إرادي(فيه عزم و تصميم و إرادة حرّة). لا يعبّر عن الحيرة و الضّياع، بل يعكس اتّجاه الذّات نحو الحقيقة و اليقين.
- **شك ذو غاية تأسيسيّة:** بناء المعارف على أسس ثابتة و مستقرّة، بناء شجرة الحكمة أو الفلسفة .

كلّ هذه الخصائص التي عاينها ديكارت في الشكّ الفلسفي المنتج، جعل كل العلوم تقيس عليه بعد أن أدركت عجزها عن بلوغ اليقين، أو مراجعة نتائجها النهائية. وهذا يمثّل الأساس الذي تعتمد عليه الدراسات الفلسفية، واقتدت به العلوم التجريبية حين عزمت على صياغة قوانينها الخاصة بها. بحيث تكشف كلّ مرحلة من مراحل البحث عن وجود عقبات تحول دون حصول المطلوب. لذلك استدعت الضرورة إلى اعتماد منهج الشكّ في كل خطوة علمية منجزة، وبناء اساس معرفي مستقر لا يتخلله الشكّ وإنما عماده اليقين وتأكيد اتجاه الذات نحو الحقيقة العلمية .

خامسا : وظيفة الفلسفة وأهميتها.

أ/-وظيفتها:

قال الأستاذ الدكتور **زكي نجيب محمود(1905-1993)في** كتابه:"هموم المثقفين "(ص196):<<**تسعة قرّاء من كلّ عشرة لم يسمعوا من الفلسفة إلاّ اسمها دون أن يعرفوا من مضمونها كثيرا أو قليلا ، وبالتالي فهم لا يعرفون شيئا عمّا يؤدّيه الفكر الفلسفي في حياة الناس الثقافية، وأنّ أمر هذا الفكر الفلسفي فيها يؤدي لا يقتصر على أمة دون أخرى ، ولا على عصر دون عصر. فتاريخ الحياة المتحضرة لم يشهد يوما واحدا كان الإنسان فيه علم ، أو فن ، أو عقيدة، ولم يكن له إلى جانب أي منها فلسفته التي تكشف عن مبادئه الأولى ، والتي كثيرا ما تخفي في لفائف الحياة الثقافية كما يحياها الناس**>>[1].

و الدولة المثلى يجب أن يحكمها طبقة من الحكام يختارون لمنصبهم بفضل مقدرتهم على إدراك المبادئ التي تقوم عليها الدولة . و لذلك لا بد من تسليم مقاليد السياسة للفلاسفة. و **فالناس في حاجة إلى هدى الفلسفة و المعرفة و الحكمة** ، كما تحتاج الشهوات إلى نور العقل. يقول أفلاطون :<< **لا يمكن زوال تعاسة الدول و شقاء النوع الإنساني ما لم يحكم الفلاسفة و يتفلسف الحكام... أي ما لم تتّحد القوتان السياسية و الفلسفية في شخص واحد** >>[2]. وكأنه يريد هنا القول بأنّ الفلاسفة الحقيقيين ليسوا متعطشين للسلطة ، بل إنّ حكمهم ضروري للصالح العام وللدولة ككلّ. وكأن أفلاطون يعلن مبدأ: "**الفلاسفة للدولة ليس الدولة للفلاسفة**"[3].

و يمكن القول **أنّ أرسطو نظر إلى الفلسفة نظرة شاملة** باعتبارها متضمنة لجميع فروع المعرفة الإنسانية، كما حاول أن يعطي للفكر الفلسفي نوعا من الواقعية و يعيد الثقة في العالم المحسوس، بعد أن كان عند أفلاطون مجرد خيال لعالم الحقيقة .

إذا الفلسفة لا تستهدف إلاّ أن يحكم العقل الواقع، غير أنّ الفلسفة إذا كانت تعني إشاعة التفكير العقلي فينبغي على الفيلسوف الحق أن يسعى جاهدا إلى إدخال الفلسفة أرض الواقع ، حتى يتحوّل الواقع المزيف إلى واقع حقيقي و ذلك تحقيقا للدولة المثلى.

---

(1) زكي نجيب محمود،هموم المثقفين ، دار الشروق، بيروت ، لبنان، 1981م. ص196.

(2) راجع بالتفصيل : أفلاطون، كتاب الجمهورية ، ص473/5.

(3) ف.س. نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر/ حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،دمشق، 1999، ص114.

الجزائر-2-
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
العلوم الإنسانية

تقول الفلسفة على لسان عالم اللاهوت المسيحي سيفيرينوس بويتيوس(Boethius) (ت524م): " ثمة حرية إرادة؛ فحرية الإرادة جزء من ماهية العقل وطبيعة التعقل. الفكر الحر بحكم التعريف. فمن غير الممكن أن توجد طبيعة عقلية من دون حرية إرادة . فكل من كان يمكنه بالطبيعة استخدام عقله، إلا وله قوة الحكم التي يمكنه بها، بدون أي عون آخر أن يتخذ القرار في كلّ أمر، وأن يميز بنفسه بين الأشياء التي يريدها والأشياء التي يتجنّبها... **كلّ من لديه عقل فلديه أيضا حرية أن يريد أو لا يريد**"[1].

فإذا أردنا الاحتكام إلى العقل من أجل زوال تعاسة الدول و شقاء النوع الإنساني وفق تصور أفلاطون، فيجب أن تؤول شؤون الحكم إلى الفلاسفة أو يتفلسف الحكام. وبعبارة أدق: يجب على الحاكم أن يجمع بين قوة السيف وقوة العلم (يشبه موقف مكيافللي عندما قال :<<على الحاكم أن يتحلى بقوة الأسد ومكر الثعلب>>(يقصد أخلاق الحاكم). وإذا اختل هذا التوازن يسقط وحلّت الفوضى على حد تعبير المفكر السياسي جون لوك. كم أرادها كذلك من قبل بي لحضر **الفارابي** حين أقرّ بضرورة تولي الحكم الأنبياء والحكماء؛ لأنهم أدرى بتصوراتهم العقلية المثلى لحياة أفضل لمجتمعاتهم، من رفاهية وسعادة معنوية ومادية.

إذن؛ **لا يمكننا تصوّر فيلسوف معزول عن مجتمعه**، وهذا غير صحيح؛ بل أقرب ما يكون الفيلسوف من المجتمع وهو يمثّل جزءا من علاقة الحاكم بالمحكوم. وهذا دليل آخر على بطلان ذلك التصوّر الخاطئ عن فيلسوف يغرق في التجريد والتأمّل في صومعته بعيدا عن أنظار الناس، وإنما هو بمثابة العقل المدبّر والموجّه للمجتمع.

وظيفة الفلسفة هي أن **تقف الموقف المناسب في حلّ المشكلات الفكرية**، والعقائدية، والأخلاقية والاقتصادية، وغيرها من المشكلات (للإشارة فقط ، هناك كتاب مهم في هذا الشأن، وهو" الفلسفة بأسرها حلول لمشاكل " لكارل بوبر). **فالإنسان بهذا المعنى محكوم عليه بالتفكير لحلّ هذه المشكلات ومعالجتها بما يناسب الموضوع**. بل تزداد أهميتها من حيث الوظيفة في شمولية فكرتها حول عالمية الإنسان، بل في عصر العولمة تجلّت أهميتها أكثر في ظلّ التنوع الثقافي والسلوك الحضاري القائم على حق المواطنة كهوية عابرة للقارات، حيث صار الإنسان

---

(1) بوتيسيوس، تر/ عادل مصطفى وأحمد عثمان، عزاء الفلسفة ، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، القاهرة، ص42.

(وعنوانه الحقيقي باللاتينية:

Boethius. The Consolation of Philosophy.Trans. S.Beck. Athenaeum Reading Room1996

يعيش في قرية كونية صغيرة تقترب فيها المسافات بين الإنسان وغيره عبر التواصل الوجه في والثقافي والسياسي والفكري والفني، من هنا تتسع دائرة التفلسف حول تفاعل الإنسان وتعاونه وتضامنه مع قضايا غيره بشكل مباشر وفعّال دون إشكال، بحيث يملك القدرة على التعبير بشتى أنواع الوسائل عن وجوده ، أي بإمكانه أن يتصوّر موقعه من الغير .

هناك قضايا مشتركة بين جميع البشر، وتحديات تعني كل فرد على وجه المعمورة، ولا أدل على ذلك ظاهرة الانتحار للفئة المراهقة عن طريق لعبة " الحوت الأزرق، ولعبة مريم، وغيرها؛ أي أنّ **المصير المشترك** هو الذي سيجمع الأفراد على صعيد واحد على اختلاف أجناسهم وثقافتهم وعقائدهم وانتمائهم الإيديولوجي؛ فالخطر واحد، إذن القضية واحدة، لأنها حتمية تاريخية وضرورة .

هذا هو **التفلسف** من منطلق رسم الاستراتيجيات الممكنة لتقييم تعايش بين البشر وفق نضام عالمي شامل ينظر إلى الإنسان كإنسان[*] مهما اختلفت المشارب والتوجهات والمذاهب، فهو هو وجود إنسان على وجه الأرض عادة ما يطلق عليه سيد المخلوقات أو خليفة الله في الأرض .

وقد قال **لودفيغ فيورباخ** عن وظيفة الفلسفة:<< **إنّ الفلسفة هي الإنسان نفسه الذي يفكر. الإنسان الذي هو كائن، ويعلم أنّه جوهر الطبيعة الواعي ذاته. فهو جوهر التاريخ . جوهر الدول، جوهر الدين...>>**[1].

فالفلسفة ممكنة لا لأنّها فقط كاختبار للإنسان هذه لا تطرح هنا، لكن من الناحية الفنية ممكنة، لأنّ الإنسان هو كائن ناطق بالفعل .

ومما صرّح به **جان بيار فيرنان** من خلال كتابه:" **الأسطورة والتفكير عند اليونان** حول بيان وظيفة الفلسفة وموقفها من الأسطورة في العصر الإغريقي، على أنّ الأسطورة قد اتخذت في الفلسفة صورة إشكال صريح الصياغة، لذلك يقول :<< **بعدما كانت فيما قبل حكاية ولم تكن حلا لإشكال، إذ كانت تروي مجموعة أعمال تم تشخيصها عن طريق طقوس . ولكن عند اليونان حيث ازدهرت في المدينة أشكال جديدة للتنظيم السياسي لم يتبق من التنظيم السابق سوى بقايا فقدت كل دلالة>>**[2].

(*) قول الله تعالى في سورة الممتحنة<< **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم. أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم. إنّ الله يحبّ المقسطين>>**. وقول النبي عليه السلام:<< **كلكم من آدم ، وآدم من تراب>>**. **الإنسان الكامل+ الإنسان ذلك المجهول.**

(1) لودفيغ فيورباخ ، مبادئ فلسفة المستقبل"، ص215.

(*) جون بيار فرنان: مؤرخ فرنسي يعتبر من أهم مفكري فرنسا حاليا، وله عدة مؤلفات "جذور الفكر الإغريقي" الأسطورة والفكر لدى الإغريق، "الأسطورة والمجتمع في اليونان القديمة" "حيل الذكاء" "إرادة الفهم" "الكون والله والإنسان.

(2) جان بيار فيرنان ، الأسطورة والتفكير عند اليونان ،ص .

ثم يضيف قائلا :<< يظهر أنّ ميلاد الفلسفة قد واكب تحوليين ذهنيين عظيمين هما: ظهور فكر يتنافى مع الخرافة والأسطورة، و ظهور فكر مجرّد، يخلّص الواقع من قوة التغيير التي كانت تمارسها الأسطورة. والصورة العتيقة لوحدة الأضداد ليقول بمبدأ الهوية(...)ولم يتكوّن العقل عند اليونان ولم يعبّر عن ذاته ولم يتّخذ شكله النهائي إلاّ على المستوى السياسي، حين أمكن للتجربة الاجتماعية أن تصبح عند الإغريق موضوع تأمّل وتفكير وضعي؛ ذلك لأنها خضعت داخل المدينة لجدال عمومي. وقد بدأ زوال الذهنية الأسطورية يوم وضع الحكماء الأوائل التنظيم البشري موضع نقاش >>[1].

المهم هنا البحث عن الإجابة للسؤال الآتي : كيف استطاعت الفلسفة أن تقضي على الخرافة ؟ وكيف استطاع االحكماء عقلنة الأسطورة ؟

-أهمية المنطق ووظيفته:

كذلك **تشمل الفلسفة المنطق**، وهو عنصر أساسي فيها، فدون المنطق لا يستطيع الإنسان التفكير بجدية بالنسبة إلى البحث العلمي، ومن يضع هذه المناهج غير الفيلسوف الذي يستقرئ طرق العلماء، ثم يضع المناهج العامة لهم، وفضلا عن ذلك فإنّ التفكير الفلسفي لابد أن يسير على أساس منطقي،(المنطق هنا، لأنه فطري في الإنسان وليس مكتسبا كباقي العلوم)، ودونه لا تكون الأحكام صحيحة، ويكون التفكير كلّه خطأ ... فالفلسفة في نظر بعض الفلاسفة هي أم العلوم ولا يزال الفيلسوف يناقش قضايا الإنسان والطبيعة، والكون إلى اليوم بالفكر، والنظر والتعقل ونظرا لأهمية المنطق في حياة الإنسان وتفكيره ، يقول **أبو نصر الفارابي(870-950م)** (الملقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو) :" **المنطق يعصم العقل من الوقوع في الخطأ والزلل**"[1]، ويدعّم هذا الموقف قول **أبو حامد الغزالي**(450- 505 هـ):" **من لا يعرف المنطق لا يوثق بعلمه** "[2]. وقوله أيضا :" **من لا ينظر لا يبصر** ، ومن لا يبصر بقي في العمى .

---

(1) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب/- دور الفلسفة :

إذن ما دور الفلسفة؟ إنّه إلى جانب القوانين الطبيعية توجد المعايير، ذلك أن الإنسان يشعر بأن ثمّ معايير يقيس إليها سلوكه الأخلاقي، وإنجازاته الفنية وتجاربه الحية الدينية ، وأحكامه. وهذه المعايير تتعلق إذن بقيم، منها قيمة الحق وقيمة الجميل، وقيمة الخير ، وقيمة ما هو مقدّس. ومهمة الفلسفة إذن – عند هؤلاء الكنتية الجدد: فلهلم فندلبند وركرت وغيرهما- هي البحث في هذه القيم. وتعريف الفلسفة عندهم هو أنّها العلم الباحث في القيم. وفهم العالم هو في الوقت نفسه فهم للقيم. وإدراك معنى الحياة هو إدراك القيم التي نحققها في الحياة. والبحث في القيم يتناول تلك القيم التي تظهر على أنّها ذات اعتبار كلّي، أي يقرّ بها الجميع. والحامل الأكبر للقيم هو الحضارة بالمعنى المليء لهذا اللفظ عند هؤلاء. والحضارة خير ، والخير موضوع ترتبط به قيمة. وعلى الفلسفة أن تستخلص القيم المرتبطة بموضوعات الحضارة. والتاريخ هو الميدان الذي تتجلى فيه الحضارة، أي تتحقق فيه القيم"[1]. وعلى هذا يتحدّد موضوع الفلسفة بأنّه بحث في القيم المتعلقة بالحق والخير والجميل والمقدس. وتبعا لذلك تنقسم علوم الفلسفة إلى: المنطق،والأخلاق، وعلم الجمال، وفلسفة الدين.

أمّا **ليون برنشفك**(1869-1944) فيرى أنّ مهمة الفلسفة المعاصرة هي التأمل المعتمد على تاريخ الفكر الإنساني يستمد منه مادته. إنّ مهمة التأمّل الفلسفي هي الشعور بالطابع التأملي الذي يمثله تقدّم العلم الحديث. وفعل العالم يبدو متقدّما على شعور الفيلسوف الذي.. يحاول أن يصوغ المعرفة العلمية التي أتى بها ديكارت أو **نيوتن** أو **جاليليو** في اطارات الاستدلال القياسي أو الاستقراء التجريبي"[2]؛ هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ أيّ مفكّر يريد أن يعالج مشكلة من مشاكل الإنسانية سواء في النظر إلى الوجود أم النفس أم الأخلاق أم المعرفة أم السياسة، لا شكّ يحسّ أنه ينبغي أن يتتبّع المشكلة منذ فجر ظهورها ليتلمّس المحاولات التي ذهبت إليها، عقول عظيمة من غير شكّ[1]. و هذا يعني ـ الكثير بأنّ للفلسفة مهمة عظيمة تنتظرها مستقبلا بعد أن توغلت في شتى مناحي الإنسان. فخصوصية الميزة التي لن نجدها في غيرها من العلوم؛ بمعنى أدق: إنها تهتم بالمعنى لأي شيء ضروري في الحياة. وبالجملة ، فإنّ الفلسفة عند اشلك واتباعه من بعده وخصوصا كرنب Karnap، هي تصحيح معاني القضايا العلمية.. وعلم الحيوان هو العلم الذي يبحث في الحيوان.

---

(1)عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص 14.

(2) المرجع نفسه،، ص15. بتصرّف.

فموضوع الفلسفة هو "المعنى"؛ ومهمتها هي إيضاح المعنى؛ وإيضاح المعنى خطوة ضرورية في كل بحث علمي؛ إذ لابد من إيضاح المعنى أولا قبل الأخذ في تقرير الصحة والبطلان. ومعنى الفكرة تُعرف إذا عرفت الظروف التي تجعلها صحيحة أو باطلة"(2).

للفلسفة دور ثقافي، والدليل على ذلك أنّ لكلّ عصر ثقافته التي تميّزه عن العصر الذي سبقه، ومهما اختلف الفلاسفة في مناهجهم التي يلتزمونها عند تحليلهم لثقافات عصورهم، واستخدام مبادئها من الخفاء إلى الظهور الصريح ؛ فهم يتفقون جميعا على نوع **من النشاط الذهني** وقد يقتصر عليه بعضهم وقد يضيف إليه آخرون.

ومن هنا يجب أن نفرّق بين **الفيلسوف ودارس الفلسفة**؛ فالفيلسوف يدخل مع **المجتمع في مشكلاته** سواء بالكتابة أو بالحضور الفعلي في المؤتمرات، الندوات وغيرها...أمّا دارس الفلسفة، فهو يشتغل بالبحث للوصول إلى مشاركة هذا الفيلسوف، أو ذلك **في حلّ مشكلات عصره**. ومعناه دراسة تاريخ الفلسفة في طريق التفلسف بعد حين..عندما يكون مستعدا للمشاركة في حلّ مشكلات عصره. وهذه هي نقطة الخلاف بين الذين لا يشجّعون على الكتابة في موضوعات الفلسفة وهي كثيرة.

إذن؛ **الدارس للفلسفة** هو في طريق يتطلّب جهدا وصبرا كي يصل إلى مصاف هؤلاء الفلاسفة الذين كانت لهم مشاركات عديدة ليس على مستوى مجتمعاتهم فحسب، بل على مستوى العالم بأسره، ومنه كان النفع للبشرية جمعاء من خلال الأفكار والحلول التي يقدّمها لمجتمعه ولمجتمع غيره على سواء، ما دام المبحث وهو الإنسان.

وها هو الفيلسوف الإنجليزي(1872-1970م) برتراند راسلBertrand Russel يقول في الفلسفة والتفلسف:<<إنّ الفلسفة تجعل الناس قادرين على التصرّف بحزم، وإرادة وتصميم في الوقت الذي يعرفون فيه أنّه ليسوا متأكّدين تأكّدا من أنّ السلوك الذي يسلكون هو السلوك الصحيح المستقيم دون ريب. إنّك إذا كنت متأكّدا من شيء لا محالة تكون مخطئا، لأنّه لا شيء جدير بالتأكّد والإثبات ، وعدم ريب، لذلك أن تترك دائما مكانا للشكّ في حوزة الشيء الذي تؤمن به . وما أحثّه في فائدتها العلمية... **فائدتها هي أنّها تشجّعنا على التصرّف** دون تردد في حين لا نملك شيئ من اليقين الذي يقودنا على التفكير الحازم >>(3).

---

(1) ماهر كامل ، تصدير لكتاب مرغريت تيلور . الفلسفة اليونانية، ص : 5-6 .

(2) عبد الرحمان بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 18-19.

(3) نقلا عن: عبد الله شريط ،من أجل سعادة الإنسان، ص 21- 22 .

هذا التعريف للفلسفة لا يدركه إلا الدارس والفيلسوف، أمّا عامة الناس فشيء آخر؛ إن الفلسفة لا يقصد بها مجرّد دراسة ما بعد الطبيعة أي البحث في مفهوم الزمان والمكان، والمادة، والوجود، والماورائيات ؛ بل الفلسفة تشمل الأخلاق؛ فهل هناك غنى عن الأخلاق لأيّ مجتمع من المجتمعات؟

مناقشة:

علينا أن نحدّد معنى الأخلاق المقصودة؛ أيّ ما يعوّل عليه في البناء وليس في الهدم لقيم المجتمعات في ظلّ التكالب على المادة والثروة، والبحث عن النفوذ قصد الهيمنة على دواليب الحياة، وهنا نقف أمام غربلة ضرورية بين المهتم بإصلاح ما أفسدته المجتمعات، وبين المتفرّج عن كثب يتأمّل حيثيات التغيّرات دون مشاركة فعّالة منه؛ كإبداء الرأي وإعطاء الحلول الممكنة. إن لم يكتف بالتنديد والاستنكار. ومن هنا فالأمر يختلف بين مهتم مؤثّر، وبين يائس متأثّر. وهذا هو حال المفارقة بين الفيلسوف والدارس للقضايا الفلسفية. وقس على هذا قضية معينة أخرى للمناقشة.

-قضية الهجرة.

- قضية العمل.

-قضية التواصل.

-للفلسفة دور أخلاقي تربوي :

لم يكن الفيلسوف البراغماتي "جون ديوي(1859-1952)" أول من جعل الفلسفة هي التربية. فقد كان الفيلسوف اليوناني سقراط(486-399 ق.م)، شيخ الفلاسفة معلّما للشباب، وكتب أفلاطون "الجمهورية" وبسّط فيها نظاما توجّه بالفلسفة، وافتتح الأكاديمية يربي فيها طائفة من الفلاسفة تربية فاضلة رشيدة ويعدّهم ليكونوا حكّاما للمدينة . وكان سقراط يرى أنّ الفلسفة هي البحث في الإنسان من جهة أخلاقه وتقاليده وأحواله الاجتماعية[1]، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا باتباع العرف السائد والعقائد البالية. ويذهب أفلاطون platon(429-347 ق.م) إلى أنّ الفلسفة هي البصر بالحقيقة، وهي هداية النفس الإنسانية وتحويلها من عالم التغيّر والحس إلى عالم العقل والحقائق الثابتة . ولن تبلغ الفلسفة غايتها إن عند سقراط أو عند أفلاطون إلا بالتربية. أي صقل النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال. ولم يكن طريق التربية عندهما سهلا، بل كان يقتضي تجربة طويلة، وممارسة شاقة لعلوم شتّى، وبخاصة العلم الرياضي كما نصح به أفلاطون.

---

(1) جون ديوي، بعض مشكلات الفلسفة، تر/ أحمد فؤاد الأهواني، ص35.

والفلسفة عندهما فضلا عن ذلك "منهج"، فهي عند سقراط طريق البحث يعتمد على التوليد، وعند أفلاطون ضرب من الجدل يؤدي إلى ذلك البصر بالحقيقة[1]. والتربية عندهما سبيل الى عالم أفضل، وبحث في الإنسان وسلوكه ونظمه الاجتماعية يفضي إلى ترقيته.

وكانت الفلسفة على عهد **سقراط** و**أفلاطون** حيّة لاتصالها المباشر بالمجتمع وبالناس **عن طريق الحوار والجدل**، وكان لها من اجل ذلك معنى وأدّت وظيفة. فلما انعزلت عن المجتمع واقتصرت على المناقشات داخل جدران المدارس أضحت لفظية، ومجادلات فارغة، ولم يعد لها معنى مفهوم ولا أصبحت تؤدّي وظيفتها. فإذا عادت الفلسفة إلى الحياة مرة اخرى واتصلت بالناس تبحث في أمورهم، فلا جرم أن تكون عندئذ هي التربية والتوجيه بالمعنى الواسع لهذا الاصطلاح.

لقد أخذ "جون ديوي" عن اليونانيين في الفلسفة أمورا ، ورفض أمورا أخرى. أخذ عنهم روح الفلسفة واتجاهها إلى البحث في الأمور الإنسانية، ومحاولة الرقي بالمجتمع عن طريق التربية، والجرأة في مهاجمة التقاليد الجامدة التي لا تساير الزمن، وذلك بالنظر الحر. والنقد الحر. حتى بلغ بالفيلسوف أن ينتقد نفسه.

نعم، **الفلسفة هي طلب الحق**، ولكنه حق ينمو شيئا فشيئا داخل الفرد ويتضح معناه كلما شبّ ونما وترعرع واتصل بغيره من الأشياء والناس. وفرق واضح بين أن تفرض الحقائق على الناس يتعلمونها منذ الصغر"[2]. وينقشونها في عقولهم كما تنقش على اللوح المحفوظ. ويرغمون على قبولها كما تحكى لهم فيرددونها ألفاظا جوفاء لا يفقهون لها معنى، وبين أن يسعى منذ الصغر إلى معرفة الحقائق بأنفسهم. وباتصالهم في سلوكهم مع العالم الذي يعيشون فيه سواء أكان عالم الطبيعة أم عالم الإنسان. ومن هذا الوجه كانت الفلسفة هي التربية، لأنها ينبغي أن تصاحب المرء منذ الصغر.

إذن؛ الفلسفة هي هذا التغيّر ،أكثر منها تعبيرا عن النظم الثابتة في المجتمع. وظهور فلسفة جديدة ينبئ عن تغيير في مجرى الحضارة، والفلسفة هي التي تهدي الناس إلى الحضارة الجديدة بما ترسمه من مثل وأهداف.

---

(1) المرجع السابق، ص 36.

(2) المرجع السابق، ص37 .

الفلسفة تؤدي دور حضاري:

وتتشكّل الحضارات بحسب الفلسفات التي توجّهها. غير أنّ الحضارة ليست مفهوما مجرّدا، بل هي مختلف النظم الاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية التي يحملها الأفراد على اختلافهم ويحققونها في أشكال متجسّدة. وينبغي أن يتعلّم كل فرد كيف يعيش وسط هذه البيئة الحضارية التي يوجد فيها، وأن يرتفع إلى مستوى نظمها المختلفة، وهذه العملية من العلّم هي التي تسمى تربية"[1].

ليس غريبا أن يكون لفلسفة ديوي(*) "التربوية ذلك الصدى البعيد المدى والأثر في البلاد الأجنبية وأن تلقى ذلك المدح من رجال التربية من غير الأمريكيين، فهذا الدكتور الصيني "أوتسو ينتشن " في رسالته التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة السوربون عام 1931 مخلص بقوله أنه ليس في تاريخ التربية أحد من استطاع أن يترك أثرا في التربية في جميع أنحاء العالمي عاد لذلك الذي تركه "جون ديوي"[2]

كان جون ديوي من أعظم فلاسفة القرن العشرين،فإذا ما أخذنا بأفكاره الفلسفية العامة نجدها حظيت بشرح وتفاسير في كثير من كتبه ومقالاته،والدارس لفكر"جون ديوي" يستطيع أن يدرك أنه استطاع أن ينجح لحد كبير في تكوين فلسفة كاملة متكاملة، كانت التربية مجال التطبيق في أهدافها ومناهجها ولفهم ميدان التطبيق لابد من الإطلاع على النظري،أي أرائه ووجهات نظره بالنسبة للمشاكل الفلسفية الرئيسية المتصلة بطبيعة الكون ونظرة المعرفة ورؤيته للفلسفة وأهميتها وأهدافها.

ولم يقف نشاط جون ديوي عند الفلسفة أو التربية أو علم النفس بل و تجاوزها إلى السياسة فقد كان من المؤمنين بالديمقراطية ودافع عنها أروع دفاع ، كما أرسى قواعدها على أسس فلسفية وربطها بالتربية حتى ينشأ الطفل منذ صغره على عشق الديمقراطية ومحبة الحرية[3].

فإذا كنا قد أشرنا إلى ذلك فإن المنهج التربوي الذي يدعو إليه يعتبر المنهج الحديث في خطواته رغبة منه في بلوغ التربية السليمة، فظهرت طريقة حلا لمشكلات التي اصطدمت في عصر الكثير من رجال التربية تمثل الطريقة المناسبة لكل تعليم علمي سليم، وهي مستمدة من رؤية ديوي

(*):ولد جون ديوي في أكتوبر عام 1859 م في مدينة برلنجتونBerlengton من ولاية فرمونتVerment الواقعة شمال الولايات المتحدة الامريكية على مقربة من حدود كندا.

(1) جون ديوي و إيفلين ديوي، مدارس المستقبل،مقدمة وليام .و بريكمان،ص41 .

(2) محمود عبد الرزاق شفشق، الأصول الفلسفية للتربية، ص 383.

للتفكير المنطقي؛ حيث رسم-من خلالها -الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها عملية التعليم، فأصبح لطريقة حل المشكلات في التعليم باعتبارها تخص الأنشطة النظرية والعملية تطبيقات متميزة في عالم **التربية للفلسفة البراغماتية** عامة، و تتمثل هذه التطبيقات في" **طريقة المشروع**" و التي تعني "التربية عن طريق النشاط ."بما أن الطريقة هي الأداة الفعالة في تنفيذ المنهج، فلقد أولاها" ديوي" اهتماما كبيرا وعمل على وضع الأسس السليمة لجعلها أكثر نجاحا في العمل التعليمي، إذ نجده يقول: << **فالطريقة على كلّ حال ليست إلاّ الأسلوب النافذ لاستعمال المادة في سبيل الوصول إلى غرض من الأغراض.>>**[1]"

كما ساهم اطلاعه على أهم النظريات التربوية بقسط كبير في بروز تصوره للطريقة التربوية المناسبة، حيث استنبط منها ما يناسب نظريته في التربية. وأتاح للمربي طرقا متعددة فأصبح لا يقف على طريقة واحدة تلزمه في ميدانه بل يجد نفسه أمام الكثير من الطرق كالحوار والمناقشة، وطريقة التمثيل وطريقة القصة وغيرها، ومنها" طريقة المشروع "التي تجمع بين الفكر والعمل. بنيت **طريقة المشروع"projectmethod"** على أفكار" جون ديوي" التربوية. ويقصد بها أن يترك المتعلمون أمام موضوعات لدراستها من عدة جوانب يكون الهدف منه بلورة مشكلة معينة يشعرون فيها بالرغبة في إيجاد الحلول لها صلة بحياتهم الاجتماعية، ويقوم المربي بتوفير الظروف التي تسمح للمتعلمين من التفاعل الحر مع تلك، سواء أكان العمل فرديا أو جماعيا،أي أن العمل التربوي ينطلق من داخل المتعلم ويتجه إلى الخارج ويرتبط بقضايا حياته اليومية عكس ما كان في الطرق التقليدية"[2].

وفي عصرنا الآن يقول :<< **الفلسفة أدرى أن تكون تعبيرا عن موقف معيّن من غرض معيّن وعن مزاج معيّن متّصل بالعقل والإرادة منها بنظام نستطيع ضبط حدوده ضبطا واضحا>>**[3] .

ونحن نقول إذا بقيت الفلسفة مجرّد تعبير عن موقف دون المساهمة في تحريك عجلة الفكر الإنساني وإعطائه ضخة دم جديدة، فهذا يعني أنّ **المشروع التربوي الفلسفي** سيظل مؤجّلا أو معلقا من عرقوبه، وهذا ما يؤكد لنا ضرورة الاهتمام بالعمل التربوي ليس من الناحية البيداغوجية فحسب وإنّما المنظور الفلسفي مهمّ جدا، حيث تأخذ مناحي التربية آفاقا جديدة من شأنها أن تجعل العمل ممتد في الزمان، أي يحمل إستراتيجية عميقة ومستدامة ستأتي بثمارها الإيجابية لا محالة.

---

(1) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، ص174 .

(2) جون ديوي و إيفلين ديوي، مدارس المستقبل، ص13 .

(3) المرجع نفسه، ص 13.

ويؤكّد جون ديوي على ضرورة أن تتصدى الفلسفة الواقع إذ يقول:((إذا أقرّ بأن الفلسفة تحت قناع أنها تبحث في الحقيقة المطلقة، إنما كانت فعلا تهتم بدراسة القيم السابقة الراقدة في الأصول الاجتماعية، وأنّها نشأت من الصراع والقادم بين الغايات الاجتماعية ومن تنازع المؤسسات الموروثة مع الميول المعاصرة، نقول إذا تبين كل هذا؛ فهناك يتعين أن مهمة الفلسفة في المستقبل هي أن نوضح أفكار الإنسان عن النزاعات الاجتماعية و الأخلاقية في زمانهم، وهدفها أن تكون قدر الاستطاعة الإنسانية أداة لمعالجة هذه النزاعات))[1]. ولهذا يعتقد "جون ديوي" أنه إذا أرادت الفلسفة أن تصلح نفسها فعليها أن تمتنع عن معالجة المشكلات التي تصدى لها الفلاسفة القدماء، وتصبح منهجا لمعالجة مشكلات البشر، ولهذا نادى **بوجوب عودة الفلسفة إلى التجربة** وأن تنبذ المطلقات وأن تجد فكرة التحكّم في الطبيعة بواسطة الذكاء الخلاق للإنسان،ليحول كل موفق غير محدد،أي مشكلة إلى موقف محدّد"[2].

وختاما نقول ما قاله **جون ديوي** عن وظيفة الفلسفة التربوية والأخلاقية والاجتماعية وهي مقولة خالدة، وتكون عبرة لأولي الألباب، وهي :<< **وفي الحق أنّ كلّ نظرية فلسفية لا تؤدي إلى تبديل في العمل التربوي لا بد أن تكون مصطنعة؛ ذلك بأنّ وجهة نظر التربية تعيننا على تفهّم المشاكل الفلسفية في منابتها التي نشأت فيها وزكت، أي في مواطنها الطبيعية حيث يؤدي قبولها أو رفضها إلى تبديل في الناحية العملية في التربية**>>[3]

ومن ناحية أخرى ؛ فنحن في حاجة إلى الفلسفة التي تهدينا إلى التكيّف الاجتماعي مع هذه الظروف المتغيرة باستمرار. أمّا إذا عزلنا الفلسفة وعاش أصحابها في أبراج عاجية يطلبون التفلسف للتفلسف، أصبحت الفلسفة رياضة ذهنية ، وألفاظا جوفاء، لا صلة لها بالحياة ، ولا يفهمها إلا الطائفة التي تسمي أنفسها فلاسفة.

مناقشة عامة:

هل يمكن عزل الفلسفة عن وظيفتها التربوية والأخلاقية والاجتماعية في ظلّ تحدّيات العولمة؟

والجواب: أكيد لا و ألف لا بالصورة المنطقية . لكن إذا أخذنا موقف المجتمع الجزائري على وجه الخصوص كموقف معزول عن تفكير الإنسان العاقل؛ نكاد نجزم بأن الفلسفة تحارب في عقر دارها، أو تجهض أية محاولة للتفكير الفلسفي الحرّ . إن لم نقل تشمئز قلوب الذين لا يعرفون عن الفلسفة إلا الاسم، وترديد عبارات سخيفة حول الفلسفة، منها على سبيل المثال ما تداول على ألسن العامة:" من تمنطق ". تزندق ". أو عبارة : تفلسف الحمار فمات جوعا".

---

(1)عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، ص27.

(2) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 119.

(3)جون ديوي، بعض مشكلات الفلسفة، تر/ فؤاد الأهواني، ص 38.

نقف أمام العبارة الأخيرة ونسأل أنفسنا : هل الذي يفكر في مشاغله اليومية .. هو بالضرورة حمار ؟ أم أنّ عدم التفكير هو المنطق السليم الذي يجب أن يكون عليه الإنسان؟ فإذا كان الحمار يتفلسف فلديه عقل أو فكر، وهذا يكفيه شرفا مكان الإنسان الذي كرّمه الله تعالى بالعقل لكي يمارس فلسفة الحياة . فما بال الإنسان العاقل أن يحكم على مخلوق كرّمه الله بالعقل أن ينزل إلى مرتبة الحمار؟

إذا كان الأمر كذلك، فقد حكم الله عزوجل على الذين لا يعقلون بأنهم أضلّ من الأنعام نتيجة تخليهم عن التدبّر والتعقّل والتفكير في كنه الحياة؛ عندما تساووا على صعيد واحد ألا وهو الإدراك والنمو ، بدل التمايز بفضل الوعي الذي خصّه بالإنسان العاقل المفكّر والمنتج والخليفة على وجه الأرض.

إنّه لشرف عظيم أن يمنح الله تعالى الإنسان ملكة التفكير، لكن أن يصنّف من يمارس التفكير بالحيوان؛ فهذا حكم غير مقبول. إذ الأمم المتحضرة اليوم تبحث عن هاته الطيور النادرة من العقلاء الذين يفكّرون في تحسين ظروف الحياة. وهذا هو المطلوب من المجتمع الذي ينبذ التفكير الفلسفي دون تريّث لمعرفة أنه هو المقصود والمطالب بتغيير وضعه النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي. ويلمح أيضا في الأفق مشاريع فكرية أو علمية تقنية وتكنولوجية تساق إليه من الأمم الأخرى متلهفا استهلاكها، وكأنه يتطلّع إلى مستقبل مزهر بتفكير وإبداع غيره بينما يطبق على تفكير عقله ، وهذا محال وغير مقبول . فويل لأمّة تذم التفكير المبدع وتبتغي الرقي والتقدم، لأنه عين التناقض. وويل لأمة " إقرأ " لكنّها " لا لا لا تقرأ " .

إذا كان هذا هو حال الفلسفة بالمنظور الاجتماعي المنبوذ تقريبا، واقتصارها فقط على مستوى النخبة أو فئة قليلة من الناس، نقول حينما وصفت الفلسفة بالحكمة، بأنّها حظ عظيم عند الله أن يكرم البعض بكرمه الذي لا ينفد؛ حيث يؤتي الإنسان حكمة التدبير والتصرّف حين يلجأ إليه العامة من الناس لتقديم الحلّ المناسب لمشكلة معينة، وهذا يزيد من مكانة الإنسان الحكيم على المستوى العقلي والنفسي والأخلاقي وهو الأساس. يُضاف إليها باقي المحفزات التي تظهره في مرتبة اجتماعية أقل ما يوصف فيها بالعبقرية في محيط يرفض التفكير والتفلسف. وهنا نسأل: ما موضع الذين يذمّون التفكير ويلجأون إلى أهله و خاصته عندما تشتدّ بهم المحن؟

هذا يمنحنا اليقين، بأنّ حلّ مشكلات الإنسان تأتي بتدبّر الأمور وإعطائها مساحة من التأمّل والتفكير؛ لذلك أفضل ما يستعين به لقضاء أمور حياته هو التفكير العقلي الذي يسهّل عليه مطالب الحياة، ومن هنا نقول بأنّ **الحياة فلسفة متنقلة عبر الزمان**.

اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية -2-

سادسا: أهمية الفلسفة.

يقول برتراند راسل في كتابه(الفلسفة بنظرة علمية):" إنّ أهمية الفلسفة متأتية من كونها تشدّ أنفسنا، أو إن شئت يقظتنا الفكرية، لأنّ هناك قضايا خطيرة في الحياة لا يستطيع العلم أن يعالجها، أو أن يقول فيها كلمته..، ثم لأنّ الفلسفة " تقودنا "إلى شيء من التواضع العقلي، فإننا بفضل الفلسفة نعرف أنّ هناك أشياء كانت في الماضي محلّ يقين علمي، لا يتطرّق إليه الشكّ، ولكن؛ تبيّن فيما بعد، أنّ ذلك اليقين العلمي خطأ فادح . إنّ الناس بدأوا يكتشفون أنّ عملية فهم العالم ليست سهلة ،وهذه العملية هي الرسالة الأولى التي تهدف إليها الفلسفة"[1].

كما **تكمن أهمية الفلسفة في سؤالها الدائم و المستمر وغير المنقطع**، وكما يقال تكمن قيمة الفلسفة في السؤال وليس في البحث عن الجواب، فإذا أجابت الفلسفة عن الأسئلة التي تطرحها فقد قضت على نفسها . فأسئلتها تثير الدهشة والحيرة والفضول رغبة في استمرارية البحث عن الحقيقة ، وحافزا على تقدّم العمل الفكري البشري؛ فلا معرفة واضحة دون أن تكون ردة فعل عن سؤال، **وكما يقول جون ديوي:" إنّ التفكير لا ينشأ إلاّ إذا وجدت مشكلة، وأنّ الحاجة إلى حلّ أي مشكلة هي العامل المرشد دائما في عملية التفكير"**[2].

فالسؤال الفلسفي كما يعتقد " ألان جرانفيل":<< **يفترض مسبقا شكّا في الجواب باعتباره معرفة**، لا بمعنى أنّ الجواب ذاته " علم "يمكن احتمالا أن يخضع للشكّ...إنّ الشكّ هنا شكّ قبلي... ويجب أن نعطي لهذا الشكّ القبلي كل معانيه ... **إنّ الفلسفة هي قبل كلّ شيء شكّ في امتلاك المعرفة** ....إنّ السؤال المنفرد لا يكفي وحده لكي يشكّل سؤالا فلسفيا؛ إذ يجب على السؤال الفلسفي أن يكرّر، لا بمعنى تكرار نفس السؤال... بل بمعنى تكرار سؤال آخر ينتمي إلى نفس التساؤل الفلسفي..>>[3]

إنّ الفلسفة اليوم لها أهميتها من أوجه كثيرة ؛ فهي التي تساعد الإنسان في حياته التي طغت فيها المادية التي لا تعرف الحدود، فهي بالمرصاد لكل ما من شأنه يمسّ كرامة الإنسان، ومكانته الكونية بين سائر المخلوقات، بالإضافة إلى ذلك هي التي تبصّر الإنسان بأنه هو يفعل، ويدرك،

---

(1) راجع بالتفصيل: برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية.

(2) انظر : ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي،

(1) راجع: آلان جرانفيل، لاكان والفلسفة، ص56-6

وينتج، كل ذلك هو إثبات لوجوده الإنساني في الكون. لأنّ الفلسفة في الأخير، هي التفكير أو في طريق نحو سعادة الإنسان في هذا الوجود لا غير بقوة العقل والعمل.

إنّ وجود الإنسان حسب الفيلسوف اليوناني الشهير أرسطوطاليس تكون بالقوة وبالفعل؛ والمعنى الحقيقي الذي يختفي وراء هذه المقولة المعروفة، قسّم هذا الأخير حياة الإنسان إلى قسمين أو مرحلتين: بينما نقول:"نجح التلميذ في شهادة البكالوريا"، فهذا معناه التلميذ موجود بالقوة ، أما وجوده بالفعل ، فهي المراحل التي قضاها في الاجتهاد منذ صغره حتى حقّق حلمه وهو النجاح. لذلك عندما نقول وجود الإنسان بالقوة ، يجب أن ننظر إلى من أوصله إلى تلك المكانة أو النجاح المحقّق. وبمعنى أدق وواضح جدا؛ يجب أن ننظر إلى كلّ من صنع النجاح لذلك التلميذ منذ مرحلته الأولى، وليس مجهود التلميذ وحده. وهذا هو المعنى من وجود الإنسان في القمة، وهو شيء جميل ، لكن أن يحافظ على تلك المكانة وحده دون غيره ، فتلك هي المشكلة.

إنّ وجود الإنسان بالقوة والفعل معا ، دلالة على توازن حياته وكمالها عندما تلتقي المقدمات مع النتيجة، لذلك نقول عنه يملك شخصية سويّة قادرة على التأثير.

إنّ الإنسان هو مجموع من الإمكانيات تتحقق على مدى حياته، بحيث يقاس بما ينجز مما لديه من إمكانيات، فلا نستطيع أن نعرّف الإنسان تعريفا مجرّدا، بل نعرّفه دائما بحسب ما يتم وينجز في حياته(كما يعتقد عبد الرحمان بدوي في كتابه " الوضع الفلسفي الراهن في الوطن العربي، ولقد لخّص المفكر الوجودي **جان بول سارتر**–j P Sartre(1905-1980م) هذا في قوله :<< **الإنسان مشروع** >>[1].

هذا المشروع هو مشروع من وضْع الإنسان، ولا يحقق هذا المشروع إلاّ الإنسان، إذن الإنسان وما سعى، إمّا أن ينتظر من غيره العطاء وما يريد؛ فهذا وهم لا يؤمن به الفلاسفة. فالإنسان الذات التي تحقق ذاتها بذاتها وفي كل الميادين، وعمر الإنسان قصير هو صحيح ولكنه في مقدوره أن يطيل في عمره بشيء واحد هو عمله. لذلك صدق قول سارتر:" **سأكون عندما لا أكون**". وهي إشارة إلى حياة الإنسان الفعلية في الأثر الذي يتركه قبل موته وبعدها. وإذا كانت **الفلسفة هي البحث عن الحقيقة**، وليس غير البحث عن الحقيقة؛ فإن الإنسان مطالب بالعمل الجاد من أجل تحقيق أكبر قدر من السعادة لنفسه ، ولغيره. فهو لا يعيش بنفسه و لنفسه، وإنما يعيش بغيره ولغيره .

---

(1) عبد الرحمان بدوي، الوضع الفلسفي الراهن في الوطن العربي، ص118.

وقيمة الفلسفة -حسب برتراند راسل- "ينبغي إذن أن تنشد في عدم يقين إجاباتها. وكما يقول :<< إنّ الإنسان الذي لم يشدُ حظا من الفلسفة يسير في الحياة سجين الأحكام المألوفة السابقة المستمدة من الإدراك العام، ومن العادات والعقائد المألوفة في عصره أو مصره، ومن معتقدات نمت في ذهنه دون تعاون ولا موافقة صريحة من عقله المفكر >>[1].

ثم يضيف قائلا:<< لكن حين نبدأ في التفلسف، نجد أنّ أمور الحياة اليومية نفسها تفضي إلى مشاكل لا يمكن أن يقدّم عنها غير حلول ناقصة كل النقص. والفلسفة، وإن كانت غير قادرة على اقتراح إمكانات عديدة توسّع من آفاق فكرنا وتحرّر أفكارنا من سلطان العادة الطاغي>>[2]. وهكذا فإن الفلسفة بينما تقلل من شعورنا باليقين فيما يتعلق بحقيقة الأشياء، فإنها تزيد كثيرا من معرفتنا بما عسى الأشياء أن تكون؛ وتزيل التزمت المتعالي الموجود عند أولئك الذين لم يسافروا في منطقة الشك المحرّر، وتنعش إحساسنا بالعجب والدهشة وذلك بإظهار الأمور المألوفة غير مألوفة"[3].

سابعا: غاية الفلسفة .

غاية الفلسفة كغاية العلم هي البحث عن الحقيقة، وكانت الفلسفة عند القدماء " علما " وكان العلم والفلسفة يدلان على مفهوم واحد؛ إذ كانت الفلسفة تشمل ألوان المعرفة البشري كلّها. وكان طاليس وهو أول الفلاسفة طبيعيا ورياضيا، وكان فيثاغورس رياضيا ومهندسا، وكان أفلاطون يميل إلى الهندسة ، واعتبر الرياضيات أساسا للتفلسف... **وكانت مؤلفات أرسطو دائرة معارف تنتظم فيها العلوم كلها**. وكان ابن سينا طبيبا وكان ديكارت عالما رياضيا وهو منشئ علم الهندسة التحليلية.

وكان ليبنتز عالما رياضيا كذالك ، وهو منشئ اللوغارتمات، والفلسفة الحديثة التي جاءت عقب عصر النهضة يجب أن تفهم في ضوء النظريات العلمية التي قال بها جاليليو...والمذاهب الفلسفية المعاصرة في بعدها عن الأحكام المطلقة الكلية متأثرة دون شك بنظرية النسبية لأنشتاين. **وكثير من الفلاسفة المعاصرين أنفسهم رياضيون وعلماء حياة أو بيولوجيا**.. هذا والبحث في

---

(1) عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد إلى الفلسفة، ص 30-29 . هذا قول برتراند راسل

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، ص 30.

الفلسفة كالبحث في العلم يتطلب من صاحبه شجاعة في القول وعدم الخضوع للأهواء الذاتية أو المؤثرات الشخصية .

إنّ الفكر البشري لا يمكنه أن يتوصّل إلى حقيقة الأشياء دفعة واحدة. إذ لابد من من تدرج. فالحقيقة في نهاية المطاف، لن تكون إلاّ نتيجة تصادم أفكار متعارضة داخل الفكر. ومنه فالفكر، يخضع في بحثه عن الحقيقة لحركة جدلية، قائمة على التناقضات، وعلى التجاوزات المستمرة. ولذلك فإن الفكر لا يمكنه أن يتوصل إلى حقيقة الشيء جوهره، إلا بعد استنفاذه لحركته الجدلية، أي بعد الدفع بها إلى نهايته.

قائمة المراجع :

القرآن الكريم

(1) إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية-منهج وتطبيقه-ج2..

(2) ابن خلدون، من كتاب : المقدمة

(3) ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، قدم له وعلق عليه . البير نصري نادر. دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، الطبعة الثانية: 1968، بيروت، لبنان ،

(4) إدريس خضير ، دعائم الفلسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 3 ، الجزائر ، سنة 1986 م، الفصل السادس

(5) ادموند هوسرل، تأملات ديكارتية، تر/ تيسير شيخ الأرض.

(6) إيمانويل كانط، نقد العقل العملي، ترجمة أحمد الشيباني. دار اليقظة العربية بيروت، 1966

(7) أحمد برقاوي، العرب وعودة الفلسفة، دمشق. 2000

(8) أحمد عبد الكريم ، بحوث في تاريخ النظرية السياسية

(9) أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، دار المعارف، سلسلة نوابغ الفكر الغربي11، ط3، القاهرة، 1987

(10) أفلاطون، كتاب الجمهورية

(11) آلان جرانفيل، لاكان والفلسفة.

(12) أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس.دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 6، القاهرة، 1999

(13) برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية

(14) بوتيسيوس، تر/ عادل مصطفى وأحمد عثمان، عزاء الفلسفة . رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، القاهرة

(15) حسن شحاته سعفان، أساطين الفكر السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1 ، بيروت 1966 م

(16) جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، تر سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 199[illegible]

(17) جعفر آل ياسين، المدخل الى الفكر السياسي منذ العهد [illegible] دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط [illegible] 1983م

(18) جون ديوي وإيفلين ديوي، مدارس المستقبل، مقدمة وليام و بريكمان.

(19) جون ديوي، بعض مشكلات الفلسفة، تر/ أحمد فؤاد الأهواني

(20) ج . ج روسو ، في العقد الاجتماعي، تر/ بولس غانم ، الكتاب الأول ، الفصل الأول

(21) ج. لوك، في الحكم المدني، تر/ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1959

(22) رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية

(23) روني ديكارت، مقال عن المنهج، " قسم 2

(24) زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر،1971

(25) زكي نجيب محمود،هموم المثقفين ، دار الشروق، بيروت ، لبنان، 1981م

(26) زيدان محمود ، مناهج البحث الفلسفي ، جامعة بيروت العربية ، [illegible]م ،بيروت.
(27) سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مطبعة مدبولي، ط1، القاهرة، 1973م.
(28) سليمان أحمد الظاهر ،مجلة جامعة دمشق–المجلد 30 -العدد 3+4 -2014.
(29) صفوت الأخرس، العلوم الاجتماعية، طبيعتها، ميادينها، طرائق بحثها ص 97 بتصرف
(30) عادل العوا، مقدمات الفلسفة، مطبعة خالد بن الوليد، 1989
(31)عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية ، ط4، القاهرة ، 1970.
(32) عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات، ط1، 1975، الكويت.
(33) عبد الرحمان بدوي، الوضع الفلسفي الراهن في الوطن العربي.
(34) عبد الله شريط ،من أجل سعادة الإنسان.
(35) كارل بوبر،الحياة بأسرها حلول لمشاكل، تر/ بهاء درويش، منشأة المعارف، مصر، 1994.
(36) كارل ماركس، من كتاب رأس المال.
(37) كارل ياسبرس، عظمة الفلسفة، تر/ عادل العوا، منشورات عويدات، ط4، باريس –بيروت،1988م
(38) ماجد فخري، أبعاد التجربة الفلسفية، دار النهار للنشر: بيروت، 1980
(39) محمد شطوطي، المدخل إلى الفلسفة العامة، دار فكر ، ط3، الجزائر، 2015م
(40) محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م
(41) مختار بولخمايز، "البنية الإصلاحية للنص الفلسفي"، مجلة الوحدة، العدد 98 ،الرباط، 1992
(42)مونتيسكيو، روح الشرائع، ج 1، تر/ عادل زعيتر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، دار المعارف، القاهرة، 1953
(43) ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي(حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم)، تر/ فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، ط6، بيروت، 1988م
(44) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، تر/محمد فتحي الشنيطي.
(45) هانز جرج غادامير، بداية الفلسفة، تر/ حسن كاظم. وعلي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2002م بيروت، ودار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
(46) هيجل، فريدريك ، تاريخ الفلسفة.
(47) يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط9 ، القاهرة، 1989

المعاجم والموسوعات:

(48) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية
(49)جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1982م
(50)عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.
(51) هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية.

جامعة الجزائر -2-
اللجنة العلمية
قسم الفلسفة
كلية العلوم الإنسانية